المناضل

في سبيل
الوحدة
والحرية
والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي - يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

- الحزب والثورة .
  تاريخ وامل ومستقبل ..
- سورية جوهر الوجود العربي
  المعاصر بتطلعاته وطموحاته ..
- حزبنا وقضية فلسطين ..
- قراءة في الارث السياسي
  للحزب والثورة ..
- قراءة في التاريخ النضالي
  للحزب حتى عام ١٩٦٣
- المراة بين التنظيمين
  الحزبي والشعبى .

العدد : ٢٦٥ آذار - نيسان ١٩٩٤

المناضل
في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	٣
★ الحزب والثورة .. تاريخ وأمل ومستقبل .. — الرفيق الدكتور فواز صباغ، عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● الرفيق الامين العام للحزب يوجه كلمة محبة وشكر وتقدير ..	٥
★ الشعب الوفي المتماسك قادر على البناء وتحقيق الاماني .	
● في ذكرى التاسيس والثورة	١٠
★ سورية جوهر الوجود العربي المعاصر بتطلعاته وطموحاته — الرفيق عبد الله الاحمر، الامين العام المساعد للحزب	
★ حزبنا وقضية فلسطين .. — الرفيق : د. غازي حسين	٢٠
★ قراءة في الارث السياسي للحزب .. والثورة .. — الرفيق : د. فايز عز الدين	٤٥
★ من الفكرة الى الثورة .. قراءة في التاريخ النضالي للحزب في عام ١٩٦٣ — الرفيق : فوزي الجودة	٥٦

★ المرأة بين التنظيمين الحزبي والشعبي .. 68
الرفيقة : ليلى محفوض
● احداث قومية 78
★ التضامن العربي ..
ضرورة يمليها الواقع الراهن
الرفيق : سعد الله بركات
● نشاطات ووثائق 88

الافتتاحية

الحزب والثورة..
تاريخ وأمل ومستقبل

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في ذكرى التاسيس والثورة يتضح للمواطنين العرب يوما بعد يوم وسنة بعد سنة اهمية الاسس الفكرية والنضالية التي رسخها حزب البعث العربي الاشتراكي في ضمير الجماهير منذ تاسيسه عام ١٩٤٧ وحتى اليوم ، تلك الاسس التي مثلت منذ التاسيس وحتى الآن ، الآمال والاماني التي تحملها جماهير الامة عبر مسيرتها وتناضل من اجل تحقيقها لانها تشعر انها حياتها المستقبلية وخلاصها من جميع انواع القهر والاستبداد والتخلف والتبعية والتجزئة ، والتي بسببها جميعا سادت حال الانحطاط والتراجع وعلى مدى قرون طويلة في حياة الامة العربية .

وبعد التاسيس وعندما انطلق الحزب بين الجماهير وفي طليعتها، وجد في تلك الجماهير القوة المساندة له والمتفاعلة معه والداعمة لجهوده لانها ومنذ البدء شعرت انه مثلها ، ومثل آمالها ،ومستقبلها واستلهم تاريخها ونضالها ، وطموح شبابها . هذه القوة الجماهيرية التي احاطت بالحزب كالسوار دفعته لتحقيق منجزات عظيمة على الصعد القطرية والقومية ، وكان ابرز تلك المنجزات قيام ثورة الثامن من آذار في القطر العربي السوري ، التي رسخت بانطلاقتها عصرا جديدا من الحياة لجماهير سورية خاصة وللجماهير العربية عامة .

وما زالت الثورة وقيادتها في القطر العربي السوري تشكل المرتكز الاول لكافة القوى المناضلة في الوطن العربي التي تتمسك بالثوابت القومية لانها تشكل حياة الامة المستقبلية .

فالوحدة القومية للامة العربية وحرية الانسان العربي وحقوقه في العيش بكرامة في وطنه وحقه في استغلال ثرواته بحريه واستثمار طاقاته بمعزل عن الاستغلال الامبريالي العالمي ، وتطبيق النظام الاقتصادي الذي يتيح افضل توزيع للموارد الاقتصادية ، والمساواة في الحقوق والواجبات ضمن الاسس الاشتراكية التي يختارها بنفسه ، والخلاص من الاحتلال وتحرير الارض العربية المغتصبة . كل تلك الثوابت القومية مثلها ويمثلها الحزب ، يسانده اطار واسع من حركات التحرر والتقدم والقوى المحبة للسلام والديموقراطية ليس في الوطن العربي فحسب ، بل وفي مناطق كثيرة من العالم ، رغم كل ما طرا على العالم من تغير عميق بعد التحولات التي عصفت بدول المنظومة الاشتراكية السابقة في السنوات القليلة الماضية .

ان ثوابت الحزب وثورته في القطر العربي السوري وبقيادة الرفيق حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية تشكل اليوم القاعدة الراسخة للنضال القومي العربي وتشكل بما تمثله في ضمير الامة وجماهيرها ، تشكل المحطة الاخيرة التي تقف عندها جميع مسارات العمل السياسي والفكري والنضالي للامة العربية ، فبدون تلك المحطة لن يتحقق أي تقدم في مسار العملية الهادفة الى حل المشكلات التي تعيشها وتواجهها امتنا .

ومن هنا تتضح اهمية الحزب ودوره وثورته في سورية العربية وهذا مايدفع بنا جميعا الى التمسك به وبما يمثله ويدفع جميع المخلصين للمحافظة عليه ودفعه ومساندته في الاتجاه الصحيح لانه الامل الذي يمثل الخلاص الوطني والقومي في مواجهة التحديات التي تحاول القوى الامبريالية والصهيونية فرضها على امتنا وجماهيرنا .

الرفيق الامين العام للحزب يوجه
كلمة محبة وشكر وتقدير..

الشعب الوفي المتماسك قادر على البناء وتحقيق الاماني

وجه الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد كلمة محبة وشكر وتقدير الى المواطنين عبر التلفزيون العربي السوري واذاعة دمشق هذا نصها ...

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها المواطنون الاعزاء ...

اخاطبكم اليوم لابثكم محبتي واتوجه اليكم بالشكر والتقدير لكل ما ابديتموه في الايام الماضية من عواطف صادقة ومواساة مخلصة في المصاب الاليم الذي الم بنا بفقد المرحوم باسل .

منذ اليوم الذي رحل فيه المرحوم باسل الى وجه ربه كنت مشدودا باستمرار الى امرين ... رحيل باسل وموقفكم العظيم واحساسكم المرهف والنبيل الذي غطى ارض هذا الوطن بمدنه وقراه ... وسطع واضحا في كل مكان من بلادنا ... مما اثار اهتمام الناس خارج بلادنا بهذه الظاهرة العملاقة ... بابعادها الانسانية والوطنية ... وكانت موضع الاعجاب والتقدير بما تحمله وتعنيه من نبل ووفاء ووحدة وطنية .

والشعب الوفي المتماسك في السراء والضراء ... في الفرح والترح ... قادر دائما على بناء بلده ... وتطوير حياته ... وتحقيق امانيه والدفاع عنها والحفاظ عليها .

امران شددت اليهما منذ البداية ... رحيل باسل لانني اب وكل اب يحزن لفراق ابنه . ولكن لم احزن عليه لانه ابني فقط...

بل لانه يحمل في شخصه العديد من المواهب والقدرات والصفات التي برزت فيه منذ طفولته ونمت مع الزمن ... وبلغت مرحلة متقدمة من النضج والرسوخ والوضوح ... وهنا عند هذه المرحلة المتقدمة ... وفي الثانية والثلاثين من العمر ... ذروة الشباب وقوة العطاء ... غادر الحياة وغادر اهله وشعبه ووطنه .

ولست بصدد تعداد مواهبه وقدراته ... فقد يكون ذلك في زمن لاحق ... وقد ترك باسل اصدقاء ورفاقا كثيرين عايشوه وعرفوه عن قرب ويعرفون عنه الكثير ... ولكن ليس كل ما يعرفه الاب الذي عايشه اثنين وثلاثين عاما .

لقد نشأ نشأة وطنية نقية لا لبس فيها ولا غموض حيث الوطن مقدس وهو قبل اي شيء آخر الذي يستحق ان تقدم من اجله كل التضحيات واعلاها واسماها نوعا ... وهذه قضية مصيرية اخلاقية دينية انسانية ابدا ... لا تضعف في آن وتقوى في آن آخر ... بل تظل قوية قوة الزمن في استمراره ... وقوة الحياة في استمرارها على الارض ... قضية فوق كل قضية وعدالتها فوق كل عدالة ... قضية كل امر من اجلها جائز وكل امر من اجلها واجب .

انه الوطن الذي نتنسم هواءه ونشرب ماءه ونطعم غذاءه ...

في ضوء ذلك تكون الوحدة والمحبة بين ابنائه ... ومن هنا ... من هذا الفهم كان باسل محبا لاقرانه واصدقائه ومواطنيه ...

ومن هنا كان تفاؤله وثقته بمستقبل الوطن ومستقبل الشعب ... فاحب الخير وخدمة الناس والمصلحة العامة ... تفاعل مع المجتمع واحب الناس وكان اخا لكل شاب في هذا الوطن ... وصديقا وفيا لكل مواطن ... عمل بحيوية من اجل خدمة الجميع حيثما اتيحت له الفرصة ... وحيثما افسح امامه المجال لمد يد العون الى محتاج او صاحب حق مهضوم ... والوقوف ضد هاضمي الحقوق والمعتدين مباشرة او مداورة على الآخرين .

كل هذا وغيره كثير شدني الى باسل والى رحيل باسل .

وشدني وزاد انشدادي اليكم ... ايها الاخوة الاحباء ... موقفكم الكبير ومشاركتكم العظيمة في الحزن والعزاء ... وفهمكم ان الحدث امر عام يهم الجميع ... وفهمكم كان صائبا جسد النبل والوفاء والوطنية .

ايها الاحبة :

منذ زمن بعيد نتبادل المحبة ونتقاسم الهموم والاعباء وسنظل

كذلك ما حيينا لنرث اجيالنا المقبلة قيمنا الانسانية والاجتماعية والوطنية بعونه تعالى .

ان ما خفف من الحزن هو مشاركتكم الاصيلة في هذا الحزن ... رجالا ونساء واطفالا ... وكان هذا مصدر المواساة الحقيقية .

ان ما اظهرتموه ... اخواني وابنائي ... من عواطف صادقة قد فاق كل وصف ... وان ما رأيته ولمسته وسمعته خلال الايام الماضية لا اجد الكلمات التي تسعفني للتعبير عن تأثري به .

ليتني استطيع ان أصافحكم واحدكم فردا فردا لاعبر لكل فرد منكم عن الشكر والتقدير لهذا الموقف الجليل ... ولكنكم تعرفون ان عامل الزمن واتساع المسافات يحولان دون ذلك .

لقد ايقنت بما لم اشك فيه قط ... انكم كنتم معي بقلوبكم وايقنت بمشاركتكم الوجدانية العميقة في المصاب الذي وقع ... فاكدتم مرة اخرى اصالة شعبنا ... هذا الشعب العظيم الذي برهن دائما على هذه الاصالة ... في كل المناسبات ... المفرحة منها والمحزنة ... مما عمق الوحدة الوطنية وزاد رسوخها ... وهي التي ... كما اقول دائما ... سلاحنا الامضى والاهم في مواجهة كل التحديات وكل صروف الزمن ونوائب الحياة .

ان ما رأيته بنفسي عندما تحركنا من البيت في طريقنا الى المطار لنقل الجثمان الى مثواه الاخير ... يجسد المعاني التي ذكرتها ... فالناس من البيت وحتى المطار كانوا محتشدين على جانبي الطريق ... لا احد جمعهم ... ولم يكن احد يعرف ساعة تحركنا بمن فيهم اهل البيت الذي عاش فيه باسل ... لان ساعة التحرك كانت مرتبطة بعدد من التفصيلات ... ولم يكن الناس المحتشدون متفرجين ... بل كان الحزن مخيما على كل الوجوه نساء ورجالا ... وهم بين باك وبين رافع يديه نحو السماء يقرأ الفاتحة ويبتهل الى الله ... وقد رأيت عددا من الرجال مرميا على الارض في اكثر من موقع ... فهذا المنظر المهيب الحزين على طول الطريق يسمو بالنفوس . ومن خلال دلالة الحزن العميق تنبثق القوة والعزم على الصبر . وكأنها حكمة الله تعالى عندما اوصى بالصبر وبشر الصابرين .

وبهذا الايمان واجهت الفاجعة عندما ابلغتها صباح يوم الجمعة من قبل وزير الدفاع ورئيس الاركان ووزير الخارجية حيث جاؤوني الى البيت ... وكانت مفاجأة يستطيع كل منكم ان يتصور وقعها

على النفس ... قلت لهم بعد ان اجابوا على استفساراتي ... الحمد لله ... الله اعطى والله اخذ ... فقدان باسل خسارة كبيرة ... قال احدهم ... انها خسارة وطنية ... قلت ... هذا ما اراه ... ولنتكل على الله .

ان الهتافات التي ارتفعت في كل مكان وهي تردد الكثير من الاقوال ومنها كلنا باسل كلنا ابناؤك قد تركت اثرا عاما عميقا في النفوس .

وثقوا تمام الثقة انني من صميم قلبي ابادلكم هذا الشعور ... ان كل مواطن في هذا البلد هو بالنسبة لي اخ او ابن مثل باسل. اننا اسرة كبيرة واحدة .وانتم جميعا اخوتي وابنائي الذين اعتز بهم كل الاعتزاز ... واعتمد على اصالتهم وعلى حماستهم واقدامهم عندما تدعو الحاجة الى الحماسة والاقدام .

انني اتوجه بخالص المحبة وجزيل الشكر وعميق التقدير اليكم ايها المواطنون الاعزاء كافة ... رجالا ونساء ... مقيمين ومغتربين ... احزابا ومسؤولين في الاحزاب والدولة ... ضباطا وصف ضباط وافرادا في القوات المسلحة وعلماء ورجال دين... اعضاء منظمات شعبية ونقابات مهنية . اساتذة جامعات ومعلمين وطلابا ... وفرسانا وكل الرياضيين ... شبيبة وطلائع ... سكان مدن وارياف ... والى سائر قطاعات شعبنا .

اتوجه بخالص المحبة وجزيل الشكر وعميق التقدير الى كل من شارك في مسيرة حزن ومن اسهم في مجلس عزاء ... الى كل من جشم نفسه عناء الانتقال الى مدينة القرداحة لتقديم التعازي... الى كل من شارك في صلاة على روح فقيدنا في بيته او في بيوت الله ... الى من رفع ابتهالا الى الله ورتل آيات من الذكر الحكيم ... الى كل من القى كلمة تابين ... الى كل من خط سطرا في برقية او رسالة تعزية ... الى كل من نزل الى الساحات والشوارع في مدننا وبلداتنا وقرانا مرددا هتافات الوفاء ... الى كل من شارك باي شكل من الاشكال في الحزن على فقيدنا ... فقيد الوطن ... المرحوم باسل .

ان ما شهدته في الايام الماضية كان الدليل الساطع على اننا في هذا البلد اسرة كبيرة واحدة ... ما يحزن يحزننا جميعا. وما يفرح يفرحنا جميعا . القلوب متآلفة والسواعد متشابكة . والنسيج الوطني متين متانة الفولاذ .

ايها المواطنون الاعزاء :

ان همي الدائم وطموحي الذي لا احيد عنه هو ان يهبني الله القوة والقدرة على خدمة البلد والشعب ... والقيام بما اؤمن انه لخير ولمصلحة الوطن والامة .

وهذه العواطف الجياشة والغزيرة التي احطتموني بها تزيدني شعورا بالمسؤولية الملقاة على عاتقي . ولكنها في الان ذاته تمنحني مزيدا من القوه والقدرة على بذل كل جهد لمواصلة العمل باقصى طاقة من اجل البناء والتحرير ... بناء الحياة الكريمة لابناء شعبنا والعمل الجاد من اجل تحرير الارض العربية المحتلة .

امامنا اعمال كبيرة لننجزها ... ومهمات جسيمة لننهض بها. فلنتابع مسيرتنا مسلحين بايماننا بالله وتكثيف جهودنا ... فالشعب الذي امن بالله ووحد نفسه وعزم على نيل حقوقه لا بد انه نائلها .

ايها المواطنون الاعزاء ..

الكلام اعجز عن التعبير عن حقيقة ما يجيش في نفسي من مشاعر نحوكم وهي مشاعر محبة وتقدير واعتزاز .

اثق اننا سنواصل السير على طريق العزة والكرامة والعمل الجاد ... واساله تعالى ان يمدني لاواصل ما بداته من جهد في سبيل بناء الوطن وعزته ومن اجل الدفاع عن قضايانا الوطنية والقومية .

انني اوجه شكري وتقديري الى الملوك والرؤساء والمسؤولين والمواطنين العرب الذين شاركوا في التعزية بحضورهم الشخصي او بارسال المندوبين او بالاتصال الهاتفي او بارسال البرقيات والرسائل .

كما اوجه الشكر الى جميع رؤساء الدول والحكومات والمسؤولين والشخصيات من سائر دول العالم الذين ارسلوا مبعوثين او اتصلوا هاتفيا او ابرقوا مشاركين في التعزية .

اكرر شكري ومحبتي وتقديري لكم ...واشد على ايديكم .. مواطني الاحباء .

رحم الله باسل واسكنه فسيح جناته .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سورية جوهر الوجود العربي المعاصر بتطلعاته وطموحاته

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

ننشر فيما يلي نص الكلمة التي القاها الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي في المهرجان الجماهيري الذي اقيم بمناسبة الذكرى السابعة والاربعين لتاسيس الحزب .

ايها الرفاق .. ياجماهير امتنا المناضلة ..

ايها المناضلون البعثيون في كل مكان كما تحتفي الارض بتفتح ازهار الربيع في نيسان الخير والعطاء كذلك تحتفل جماهيرنا العربية المناضلة كل عام بذكرى تاسيس حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي الحزب الذي جاء نشوؤه رمزا لتجدد العطاء العربي الزاخر وفتحا لعهد عربي جديد بدا العرب فيه عملية بعث حضورهم الفاعل على مسرح التاريخ بقالب عصري متطور لكنه متجذر في تربة الاصالة العربية راسخ في قواعد الوعي القومي تزيده اصالته قدرة على التحرك الحر المبدع والمرن دون الخوف من الابتعاد عن المبادىء والثوابت ويعطيه الوعي قدرة على النفوذ الى جوهر الاحداث والتعامل معها على هذا الاساس .

ويشرفني ايها الرفاق وبمناسبة الذكرى السابعة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ان انقل اليكم بهذه المناسبة العظيمة ومن خلالكم الى جميع مناضلي الحزب وجميع المناضلين العرب تهاني وتحيات المناضل البعثي الجماهيري الاول قائد مسيرة شعبنا وامتنا الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية .

كما يسعدني في الوقت ذاته ان انقل اليكم تحيات قيادة الحزب وتهانيها وتمنياتها بمزيد من النجاح على طريق تحقيق اهداف الحزب والجماهير في الوحدة والحرية والاشتراكية . وانتهز هذه المناسبة لاقدم اسمى معاني الاجلال والتقدير لروح الشهيد البعثي البطل الرائد الركن المهندس المظلي باسل حافظ الاسد الذي كان في شخصه مثالا للسلوك الواعي والاخلاق الحميدة وفي توجهه ونضاله مثالا للشباب البعثي الواعد الملتزم بمصالح امته ووطنه المتمسك بالنهج المبدع للقائد الكبير حافظ الاسد .

كما اقدم اسمى آيات الاجلال والاحترام لارواح شهداء البعث الذين ضحوا بارواحهم لينيروا مسيرة البعث النضالية منذ نشوء الحزب والى جميع شهداء الوطن والامة في كل ساحات النضال القومي الذين استشهدوا دفاعا عن قضايا الامة والتزاما بمصالح الشعب والوطن فكانوا نبراس العطاء . اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر كما وصفهم قائدنا الامين الرئيس حافظ الاسد .

والتحية كل التحية بهذه المناسبة لافراد قواتنا المسلحة الباسلة وجيشنا العقائدي المؤمن باهداف البعث واهداف الجماهير الواعي لقضايا امته وسبل الوصول الى تحقيق اهدافها العون المتحفز لكل شقيق عربي على ساحة وطننا الكبير ..

ايها الرفاق .. ايها الحفل الكريم ..

تتسم حضارتنا العربية ويتسم وجودنا الحضاري كامة معطاء بالقدرة الذاتية على التجدد المستمر فبمثل هذه القدرة لم يغب العرب عن ساحة اي عصر من عصور التاريخ وكان الوعي العربي يعبر عن ذاته في كل عصر بالشكل الذي تتطلبه الظروف والمعطيات الراهنة وكان الفعل الناتج عن هذا الوعي يؤثر في الواقع تاثيرا توجيهيا وتغييريا بالاساليب الناجعة التي تقتضيها الاحوال السائدة وبما يدفع الامة نحو الاقتراب من تحقيق رسالتها في عصر معين .

والبعث العربي الاشتراكي بافكاره ومبادئه وقيمه الاساسية جاء جواب الامة على ما يطرحه الواقع العربي المعاصر من قضايا واشكالات في اطار جهود البناء والتحرير وفي اطار بعث قدرة الامة على العطاء الحضاري الفاعل الذي ينتشر خارج حدودها الجغرافية بما له من سمات انسانية وليملأ آفاق الكون بنور الحق والخير والعدل والسلام .

انني لا اقول بان الحزب وحده يمثل مثل هذه السيرورة

الحضارية للامة لكنني اقول بأن مجموعة المبادىء والقيم والمفاهيم الارتكازية التي تبناها البعث قاعدة لفكره ونضاله والتي تشكل منطلق النظرية القومية الاشتراكية للحزب كانت ولاتزال تشكل خلاصة الوعي العربي القومي المعاصر وجوهر التوجه العام عند الجماهير العربية من المحيط الى الخليج .. انها القاسم المشترك لكل فكر عربي حر وواع وعصري واصيل والعامل الجامع لكل حركة التحرير العربية المعاصرة .على قاعدة هذه القيم والمبادىء والاسس التي تجمع كل العرب يمكن ان تتفتح الف زهرة وتنضج الف ثمرة وتبنى برامج تفصيلية تتناسب مع اولويات القضايا المطروحة هنا او هناك في هذه المرحلة او تلك .

ايها الرفاق .. ايها الاخوة ..

لكي تكون واقعيين في نضالنا من اجل الوحدة العربية التي هي الهدف الاسمى والاهم لكل توجه نضالي عربي معاصر لابد من معرفة جوهر ما يجمع كل الناطقين بالضاد في ارجاء الوطن الكبير ولابد من معرفة ما يفرق ابناء الامة الواحدة في الظروف الراهنة التي ورثناها بعد عصور طويلة من السيطرة الاجنبية على مصائرنا ومقدراتنا .

ان ما يجمع العرب ايها الرفاق هو عناصر كينونتهم الطبيعية كابناء امة واحدة لهم تكوين ثقافي وجغرافي وتاريخي متكامل ومتناسق آمالهم واحدة ومصيرهم واحد فوق هذه الارض التي ارتبطوا بها وارتبطت بما جددوه واعطوه للبشرية منذ اقدم العصور اما ما يفرقهم فهو واقع سلبي ظهر خارج ارادتهم ورغبتهم وتوجههم الطبيعي نحو الوحدة .. باعتبار ان الوحدة العربية هي بمثابة العودة الى الوضع الطبيعي لامتنا وان مانعيشه هو حالة استثنائية لابد ان تنتهي مهما طال عليها الزمن .

ونتيجة هذا الانفصام بين الكينونة الطبيعية الواحدة للامة وبين واقعها المفروض عليها نشأت حالة من الاستلاب والضياع حالة تعيشها الامة بكاملها ويعيشها كل فرد من ابنائها حيث يتلمس العربي الطريق في الظلام الدامس فلا يجد اية مؤشرات هاديات للخروج من هذا الوضع وتظهر قضية اعادة التوافق بين الطبيعة والواقع قضية اساسية للنضال العربي المعاصر ...

لقد جاء البعث نتاجا لنضال الجماهير من اجل حل هذه القضية وايجاد الطرق والسبل المناسبة لاعادة التوافق بين الطبيعة والواقع وليبعث العرب من جديد امة خلاقة معطاء تساهم في مسيرة

نضال الانسان من اجل حياة افضل ... وجاء البعث ليرسم طريق اعادة هذا التوافق والقضاء على الاستلاب العربي في عصر تتزاحم فيه الافكار وتتضارب فيه الاتجاهات وتتصارع فيه المصالح والتوجهات .

والبعث امتلك القدرة على كشف جوهر الواقع العربي الحديث لانه انبثق من الحركة الجماهيرية ذاتها فهو لم ينشأ بقرار ولم يتكون في افكار المفكرين القابعين خلف الابواب الموصدة المستسلمين لقراءاتهم وتأملاتهم وخيالهم الخصب بل تكون شيئا فشيئا في اطار نضال الجماهير وعملها اليومي في الارض والمعمل في المدرسة والجامعة في المدن والقرى وفي صفوف المناضلين داخل القوات المسلحة .

البعث لم يأت نتيجة استقراء الافكار المستوردة مع انه بدا واستمر منفتحا على كل التجارب والتطورات ولم يأت نتيجة قراءة الكتب المترجمة بل حاول ان يستفيد من كل التجارب التي لاتتعارض مع جوهره وقيمه انه ابن الواقع العربي نبت في تربة هذا الوطن الخيرة ونشأ وترعرع واشتد عوده في اطار الحركة الجماهيرية التي هي نقطة التماس بين الواقع الفعلي والرغبة بين الظرف الموضوعي والارادة الانسانية .

اننا كبعثيين نتمسك دائما بهذه المنطلقات الارتكازية والمبادىء الاساسية للتوجه العربي المعاصر الذي يمثل القاسم المشترك لكل المناضلين العرب وعلى هذا الاساس فالبعث فكرا وعقيدة ملك كل الجماهير العربية ان كل عربي يؤمن بوحدة الامة وحريتها ويؤمن بضرورة بناء المجتمع الاشتراكي بمعنى المجتمع الذي يقضي على كل اساليب استغلال الانسان للانسان وتنتفي منه كل آثار التخلف وما ادت اليه من فقر وجهل ومرض ويخلق الفرص المتساوية امام الجميع بما يمكن الافراد من اظهار طاقاتهم الخلاقة وابداعهم ومبادراتهم الفردية والجماعية ان كل عربي يؤمن بهذه التوجهات المبدئية يسهم بتحقيق توجهات ومناهج البعث حتى وان لم ينضو تحت اي من تنظيمات الحزب القومي وحتى لو كانت له آراء تفصيلية يختلف بها مع غيره من المناضلين وان كل عربي يؤمن ببعث الامة العربية واعادة احياء دورها الفاعل ورسالتها الانسانية الخالدة انما هو بعثي حكما .. هو بعثي في الفكر والوعي والتوجه وان لم يكن بعثيا في التنظيم » .

هذا هو سر نجاح البعث من بين العديد من الحركات والتنظيمات التي ظهرت في تاريخ العرب المعاصر فالبعث كان دائما

يتمسك بالجوهر وبالمبادىء وبالثوابت القومية ويتعامل مع الواقع المتغير تعاملاً متغيراً يناسب الظروف والاحوال والتطورات .

عبر هذا النهج تصاعدت الحركة النضالية للحزب وكبرت تجربته شيئاً فشيئاً حتى وصلنا الى المرحلة الحالية التي اضحى البعث فيه واضحت سورية بقيادة القائد البعثي الجماهيري الكبير الامين العام حافظ الاسد تمثل جوهر الوجود العربي المعاصر بتطلعاته وطموحاته وبقوته وطاقاته وامكاناته انه القائد الذي عزز بفكره فكر البعث واخصب بعطاءاته تربة البعث وطور بممارساته وحكمته تجربة وطنية وقومية غنية اضحت مركز فخر لكل عربي حر .

ايها الرفاق .. ايها الاخوة ..

ما كان لسورية ان تتبوأ هذا الدور القومي الهام لولا تطور التجربة النضالية الجماهيرية التي ادت في مرحلة من مراحلها الى قيام ثورة الثامن من اذار وادت في مرحلة اخرى اكثر تطوراً الى قيام الحركة التصحيحية المباركة والى ظهور القائد الكبير الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي يمثل خير ما في البعث واسمى ماتفتحت عنه امكانات الشعب والجماهير والامة من عطاء واع مركز واغناء عميق لفكر الحزب ولحركة الجماهير النضالية وحكمة وشجاعة في التعامل مع المعطيات ومعالجتها معالجة صائبة تؤدي الى دفع المسيرة بكاملها خطوات نحو الاهداف الكبيرة .

لقد اطلق القائد الكبير الامين حافظ الاسد قدرات الحزب وطاقاته وقدرات الشعب وطاقاته من عنانها بعد ان تخلص الحزب بقيادته من كل البؤر التي يمكن ان تصدر العوائق الذاتية والموضوعية وبنا نهجاً نضالياً واعياً اضحت سورية تعرف به في كل انحاء العالم .

وكان هذا النهج شمولياً في اتساعه لجميع مجالات الحياة المعاصرة ومركزاً في وصوله الى عمق الواقع وجوهره وليس الى ظواهره فقط .

في ظل هذا النهج برزت سورية المعاصرة ببنائها المتكامل الشامخ الذي ارتكز اولاً واساساً على بناء الانسان واقامة الاطر التنظيمية التي تعتبر المنطلق لتوفير امكانات نمو الشخصية لانسانية نمواً حراً مبدعاً بعيداً عن قيود العوز والحاجة وعلى هذا الاساس بنيت هياكل ارتكازية في مجال التعليم والثقافة والخدمات الاجتماعية والصحية هي معجزة بكل المقاييس فمثل هذه الخدمات تقدم مجاناً لكل ابناء الشعب دون تمييز مكونات بناء الشخصية الحرة .. فلا

حرية بلا علم ولا حرية بلا وعي ولا حرية بلا مجتمع يتمتع ابناؤه بكل مقومات الرعاية الصحية والاجتماعية المتكاملة .

وفي ظل هذا النهج نهج القائد الكبير حافظ الاسد نشأ في سورية بناء شامخ يتطور عاماً بعد عام ومرحلة بعد مرحلة تتكامل مكوناته في اطار شبكة بنيوية واحدة وانسجام كبير ليس فيه شذوذ او نشاز فالتعددية الحزبية والسياسية التي هي اساس النظام السياسي تتكامل مع التعددية الاقتصادية التي هي قاعدة النظام الاقتصادي .

وهذا كله يتكامل مع ثورة تنموية ضخمة تغطي جميع مجالات الاقتصاد وكل نواحي الحياة الاخرى وقاعدة مادية صلبة تتقدم بسورية خطوات واسعة على طريق التطور وتجعلها اكثر قرباً من مراتب الازدهار الشامل .

في اطار هذا البناء الشامخ تم تنظيم طاقات الشعب في منظمات شعبية فاعلة تأخذ دورها في العملية الديمقراطية وعملية اتخاذ القرار في كل شؤون المجتمع وتتكامل هذه الصيغة مع صيغة الجبهة الوطنية التقدمية التي تجمع الاحزاب والقوى في اطار التعددية السياسية الكاملة المرتكزة على شبكة متماسكة من البنى والمؤسسات كالدستور ومجلس الشعب والادارة المحلية وغيرها من عناصر الديمقراطية الاصيلة في سورية .

كل هذا عزز الوحدة الوطنية وساهم في تمتين اواصر الجبهة الداخلية المتماسكة لشعبنا خلف قيادة القائد الكبير الامين حافظ الاسد .

ان الوحدة الوطنية هي عنوان سورية المعاصرة وقاعدة كل الانجازات والانتصارات وهي كما قال القائد الامين حافظ الاسد .. الركيزة الاساسية التي لا غنى عنها في صمود هذا البلد انها الهدف الكبير والوسيلة الكبيرة في الوقت نفسه .

ايها الرفاق ..

منذ نشوئه ناضل حزب البعث العربي الاشتراكي في اطار حشد طاقات الامة العربية وتنظيم فعالياتها من اجل معركة بناء مستقبل عربي يناسب مكانة امتنا ودورها الحضاري التاريخي في العالم .

وفي ظل النهج الذي سارت وتسير عليه سورية منذ الحركة التصحيحية وبقيادة قائدها الكبير الامين حافظ الاسد تعزز دور

سورية القومي وازدادت فعالياتها في الدفاع عن قضايا الامة العربية وحقوقها .

وسورية الاسد تحمل اليوم الهموم القومية بكل جدارة ولن تسمح بان تضيع حقوق العرب وهي قادرة على رفـع اللواء القومي الحضاري الذي يمثل الصورة المشرقة لامتنا رغم كـل الظـروف الصعبة التي تمر بها هذه الامة وتعتبر قمة جنيف بين الرئيسين حافظ الاسد وبيل كلينتون حدثا يؤكد هذه الحقيقة حقيقة ان قائد سورية القائد العربي الكبير حافظ الاسد يمثل امام العالم الصورة الحقيقية والوجه الحضاري للامة الوجه القائم على التمسك بالحقوق والعزة والكرامة .

في هذا الاطار تعمل سورية على تعزيز بناء التضامن العربي استنادا الى منطلقات البعث القومية الكبرى وبغية تعزيز دور العرب وتنسيق فعالياتهم من أجل الوصول الى تحرير اراضيهم المحتلة واستعادة حقوقهم المغتصبة والدفاع عن النفس في مواجهة التحديات التي تهدد حاضرهم ومستقبلهم وبما يؤكد رفضهم الذل والخنوع والاستسلام للامر الواقع .

ان حق الدفاع عن النفس والارض والحقوق حق تكفله كل شرائع العالم وقوانينه ومواثيقه والنضال التحرري حق مقدس بل واجب وطني على كل شعب احتلت ارضه وانتهكت حقوقه .

ان سورية الاسد ايها الرفاق كما كانت في السابق لن تثنيها اليوم عن دورها القومي المدافع عن حقوق العرب اية ضغوط واتهامات باطلة وقوائم ولوائح ظالمة يصر عليها اللوبي الصهيوني الذي اعتاد منذ زمن بعيد ان يتحرك في الولايات المتحدة لخلق هوة في العلاقات السورية ـ الاميركية ومحاولة زعزعة سورية عن مواقفها في المسيرة السلمية وخاصة ان هذا اللوبي واعوانه مغتاظون من تمسك سورية بالحقوق والثوابت العربية والنجاحات الدبلوماسية التي حققتها والتي ظهرت واضحة في تعامل سورية مع مسيرة السلام عبر الثبات على الحقوق العربية ومواجهة تعنت اسرائيل وارهابيتها الفظة ..

ايها الرفاق .. ايها الاخوة ...

استنادا الى كل هذا قدمت سورية التضحيات القومية الكبرى لمساندة الاشقاء في كل مكان ولم يكن عندها في ذلك دافع اخر سوى الدافع القومي الكبير الراسخ في عقيدة البعث وفكره

الذي ازداد غناء وسعة بفكر القائد الامين حافظ الاسد وعطاءاته اللامحدودة .

ان الفهم القومي لقضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي هو المحور المحرك لنشاط سورية الاسد ونضالها في اطار ايجاد حل عادل وشامل لهذا الصراع على اساس استعادة اراضي العرب المحتلة وحقوقهم المغتصبة وفق قرارات مجلس الامن ومبدا مقايضة الارض بالسلام.

ولقد دخلت سورية عملية السلام في المنطقة المستندة الى الشرعية الدولية قبل اكثر من عامين لتكون سبيلا لتحقيق اهداف واضحة وردت مضامينها في قرارات مجلس الامن رقم ـ ٢٤٢ ـ و ٣٣٨ ـ و ٤٢٥ ومقايضة الارض بالسلام وبذلت جهودا متواصلة من اجل انجاح هذه العملية وتحقيق اهدافها في بناء السلام العادل والشامل والمشرف الا ان اسرائيل ما فتئت تحاول عبر مناوراتها وممارساتها منذ بداية المسيرة السلمية عرقلة هذه العملية وابعادها عن اهدافها الاساسية ضمن خططها لفرض الاستسلام على العرب.

ان سورية ايها الرفاق لاتقبل ان تنحرف هذه العملية عن مسارها المحدد لها وعن الصيغة التي اتفق عليها في مدريد ولقد واجهت سورية وتواجه بحزم كل محاولات التلاعب الاسرائيلية والتعنت والتهرب من استحقاقات السلام ومتطلباته وفي مقدمتها الانسحاب من كل الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

ومازالت اسرائيل تتمادى في ابتكار الاساليب التي تمكنها من حرف عملية السلام عن هدفها . فبعد ان استفردت الطرف الفلسطيني من خلال اتفاق اوسلو في محاولة لضرب التنسيق العربي واضعاف الموقف العربي قامت بمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف باكثر ما يمكن ان يتصور العقل من البشاعة والوحشية كما كانت وراء مجزرة كنيسة سيدة النجاة والهدف من كل هذا واد جهود السلام وقطع الطريق امام العرب كي لايستعيدوا حقوقهم واراضيهم .

ان ادانة مجلس الامن لمجزرة الحرم الابراهيمي الشريف البشعة عبر قراره رقم ٩٠٤ يشير الى ان العالم كله بدا يتلمس السلوك الارهابي الاسرائيلي وبدأ يكتشف تعنت اسرائيل وتمسكها بالعنصرية والاحتلال على الرغم من ان القرار في حد ذاته لايتناسب

مع بشاعة الجريمة ولا يشكل ردعا كافيا للسلوك الارهابي الذي عرفت به اسرائيل منذ بداية عدوانها المستمر على العرب .

ايها الرفاق ..

ان نضال اهلنا الاشاوس في الجولان وتصديهم لقوات الاحتلال وان الانتفاضة الفلسطينية الباسلة في الضفة والقطاع والمقاومة اللبنانية البطلة في جنوب لبنان كلها عوامل هامة تتكامل مع نضال سورية من اجل فرض الحق العربي على اسرائيل المتعنتة التي تريد السلام والارض معا . وسورية كما اعلن قائدها . القائد العربي الكبير حافظ الاسد لن تتنازل عن شبر واحد من الجولان ومن الاراضي العربية المحتلة ولن تفرط بحق واحد من حقوق العرب . وهي تواجه كل العقبات التي تضعها اسرائيل . في طريق عملية السلام . وذلك بهدف الوصول الى سلام عادل وشامل في المنطقة يعيد الحقوق والاراضي العربية كاملة لاهلها ويفتح امام شعوب المنطقة آفاق التطور الحر والتقدم بعيدا عن اي عدوان او هيمنة او تسلط .

... ايها الرفاق ..

استنادا الى البعد الانساني للحركة القومية العربية لحضارة الامة العربية وثقافتها نا حزب البعث العربي الاشتراكي شبكة من العلاقات مع العديد من الاحزاب والتنظيمات وحركات التحرر في العالم وذلك بهدف كسب اكبر قدر ممكن من الدعم لقضايانا العربية ومواجهة الاعلام الصهيوني المضلل في العالم وتأتي هذه العلاقات ايضا في اطار الكفاح المشترك للشعوب من اجل بناء عالم تنتفي فيه كل اشكال العدوان والسيطرة والهيمنة وسياسة المكاييل المختلفة عالم قائم على العدل والمساواة والتكافؤ واحترام حق كل شعب باختيار طريق تطوره الخاص به بحرية تامة .

لقد اثبتت التطورات التي تشهدها الساحة العالمية ان انتهاء الحرب الباردة في حد ذاته يجلب لشعوب العالم الامن والاستقرار والسلام، كما كانت توحي الشعارات التي رافقت انتهاء هذه الحرب فالصراعات والتوترات والحروب الاهلية ازداد عددها وازدادت حدتها في العديد من البلدان كافغانستان والصومال والبوسنة والهرسك وغيرها . من قارات وبلدان العالم وشعوب هذه البلدان متروكة للاقتتال وكأنها خارج هذا العالم . بل ان سياسات الهيمنة والتسلط ومعادات العرب والمسلمين تزيد في آلام العديد من الشعوب وتجعل من قضاياها مجالا للتدخل الخارجي ولعبة لموازين القوى والمصالح في العالم .

اننا .. ايها الرفاق .. نؤكد ان سلام العالم وامنه واستقراره امور لايمكن ان تتجزأ وانه لابد من مراعاة مصالح كل الشعوب وتطلعاتها بعيدا عن كل اشكال العنصرية والصهيونية والهيمنة والتسلط . بعيدا عن سياسات العدوان والاسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل التي يكدسها من امتهن سياسة العدوان والهيمنة على الشعوب .

ان مراعاة مصالح كل الشعوب يمثل الشرط الذي لابد منه لبناء نظام عالمي جديد يقوم على الديمقراطية في العلاقات الدولية وعلى العدل والمساواة والاحترام المتبادل بين كل الدول وعلى ازالة التمايز القائم حاليا بين اغنياء العالم وفقرائه شماله وجنوبه .

اننا ايها الرفاق .. واستنادا الى تجربة غنية بناها الحزب لبنة لبنة حتى كبرت واشتد عودها وارتكازا الى عطاءات وطاقات قائد عظيم يقود النضال القومي المعاصر هو القائد الامين حافظ الاسد متفائلون بالمستقبل ونجدد العهد في هذه المناسبة . مناسبة الذكرى السابعة والاربعين لتأسيس الحزب بأن نتابع المسيرة بتصميم اكبر واندفاع اشد وحماس اكثر خلف قائدنا الرمز الامين حافظ الاسد .

فمسيرة يقودها الامين حافظ الاسد ليس امامها سوى الطريق الى الامام نحو المزيد من الانتصارات والانجازات .

انني ايها الرفاق باسمكم جميعا وباسم كل مناضلي الحزب وكل المناضلين العرب ارفع بهذه المناسبة اسمى ايات التحية واحر تعابير التهنئة لقائد مسيرة شعبنا وامتنا الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الرفيق المناضل حافظ الاسد .

فتحية الى كل المناضلين البعثيين على امتداد الساحة القومية وفي كل مكان على امتداد الوطن الكبير .

وتحية الى جماهيرنا العربية المناضلة ملهمة الحزب وهادية توجهاته ومسيرته ».

تحية الى اهلنا الصامدين في الجولان البطل .

تحية الى ابناء شعبنا . ابطال الانتفاضة الفلسطينية البطلة والى المقاومين الاشاوس في جنوب لبنان والى كل المناضلين العرب.

تحية .. كل التحية لقائد مسيرة حزبنا وشعبنا وامتنا الى النصر والتحرير القائد الامين الرفيق المناضل حافظ الاسد .

التأسيس.. والثورة..

الحلقة الاولى :

حزبنا.. وقضية فلسطين..

الرفيق د. غازي حسين

مقدمــة :

عرف حزب البعث منذ تأسيسه بانه حزب فلسطين . وانطلق دائما في فكره ومواقفه وممارساته من المصلحة القومية هاديا لكل توجهاته السياسية ومنها الصراع العربي الصهيوني . وكان ولا يزال يتحمل مسؤولية النضال القومي ، حيث يؤكد المبدأ الاول من دستور البعث ان : « **العرب امة واحدة لها حقهـا الطبيعي في ان تحيا في دولة واحدة وان تكون حرة في توجيه مقدراتها .**

١ ـ الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لاتتجزا .

٢ ـ الامه العربية وحدة ثقافية .

٣ ـ الوطن العربي للعرب » (١) .

ان ايمان الحزب بالامة العربية الواحدة والوطن العربي الواحد والمصير العربي والرسالة العربية للانسانية هي التي بلورت نظرية الحزب ومواقفه وممارساته . وجسد العقيدة القومية والتنظيم القومي في نضاله . وبرز من صفوفه **القائد القومي الفذ ، قائد الامة حافظ الأسد .**

نادى البعث بالامة العربية الواحدة والرسالة الخالدة في وقت كانت تنادي به احزاب وقوى سياسية بالامة المصرية والامة السورية والامة الاسلامية . واكد الانتماء القومي ليس على اساس عرقي كما تفعل الكثير من الحركات القومية المغرقة بالتعصب وانما اعطى حق الانتساب الى صفوفه لكل مواطن في الوطن العربي .

وانطلق الحزب في نظرته الى الاستعمار والصهيونية نظرة شمولية ترتكز على مواجهتهما من منظور قومي ، ونجح الحزب وقائده التاريخي بخلق قلعة وقاعدة للنضال القومي بتفجير ثورة الثامن من آذار في سورية لتحقيق اهداف الامة العربية .

عرفت فلسطين حتى الثلاثينيات من هذا القرن **بجنوب سورية ،** وكانت جزءا لايتجزا من سورية والتي هي بدورها جزءا لا يتجزا من الوطن العربي .

اعتبر الشعب العربي في سورية وفلسطين في كافة المؤتمرات التي انعقدت بعد الحرب العالمية الاولى ان فلسطين هي سورية الجنوبية وجزءا لا يتجزا من سورية الام . ولكن الاستعمار قرر اقامة دولة لليهود في فلسطين العربية قبل ظهور الصهيونية كفكرة وحركة سياسية عالمية منظمة لخدمة مصالحه في المنطقة العربية . وعندما ظهرت الصهيونية عام ١٨٩٧ كحركة سياسية عالمية منظمة تبنت اقامة دولة لليهود في فلسطين لخدمة مصالح يهود العالم والدول الاستعمارية . وارتبطت بالاستعمار . واخذت تنمو وتترعرع بنموه وترعرعه .

واكدت بريطانيا الاستعمارية عزمها على اقامة اسرائيل في فلسطين العربية بالتقرير الذي وضعه **كامبل بترمان ١٩٠٧** وينص على وجوب المحافظة على تجزئة الاقطار العربية والحيلولة دون وحدتها واقامة حاجز بشري منيع لتحقيق ذلك باقامة **اسرائيل في فلسطين** ، بحيث تشكل في المنطقة العربية وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة (٢) .

وجاءت اتفاقية **سايكس ـ بيكو في ايار ١٩١٦** بين بريطانيا وفرنسا لاقتسام النفوذ في الوطن العربي بينهما ، وقررتا اخراج فلسطين من نطاق ترتيباتهما الاستعمارية للوطن العربي ، ووضعها تحت ادارة دولية خاصة تمهيدا لمحو عروبتها وقيام اسرائيل (٣) .

واعطت بريطانيا الاستعمارية وعد بلفور للمليونير اليهودي روتشيلد عام ١٩١٧ والذي نص على اقامة **وطن قومي لليهود في فلسطين** لخدمة مصالحها في المنطقة ونجحت في اخذ موافقة مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩ بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وتضمن نظام الانتداب تحقيق وعد بلفور .

وبالمقابل اكدت **المؤتمرات العربية التي انعقدت في دمشق وحيفا والقدس ويافا مابين ١٩١٧ ـ ١٩٣٧ أن فلسطين هي سورية**

الجنوبية ، والتي هي جزء لا يتجزأ من سورية الام ، والتي هي بدورها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ، وبالتالي اعتبرت قضية فلسطين قضية عربية .

حركة البعث وقضية فلسطين

بدا اهتمام حزب البعث في قضية فلسطين منذ اليوم الاول من تأسيسه . واحتلت المكان الاول من نضاله ، لذلك عرف الحزب بحزب فلسطين ، لانه اعتبرها القضية المركزية في النضال القومي .

اخذت حركة البعث قبل تأسيس الحزب تتصدى للهجرة اليهودية كاول حركة سياسية في الوطن العربي . ففي العاشر من آب ١٩٤٤ وجه مكتب البعث في دمشق كتابا الى المعتمد السياسي الاميركي في سورية يتضمن احتجاجا صارخا على القرار الذي اتخذه الحزب الديمقراطي الاميركي بخصوص فتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية ، وكذلك على القرار الذي اتخذه الحزب الجمهوري بالعمل على تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود . واعتبر كتاب حركة البعث « ان القرارين تعد فاحش من قبل الدولة الاميركية على حقوق العرب لا يقل في شيء عن التعدي البريطاني في وعد بلفور المشؤوم » .

وجاء في الكتاب « فحق العرب في فلسطين هو حق طبيعي وتاريخي تؤيده ألوف السنين من الجهاد والعمل المتواصل » (٤) .

وعندما تدخل الرئيس الاميركي روزفلت واخذ يمارس الضغوط على بريطانيا لفتح ابواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية وجه مكتب البعث بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٤٥ كتابا الى الوزير الاميركي المفوض في سورية جاء فيه مايلي :

« ان العرب الذين اغضبهم تصريح الرئيس روزفلت ، كما اغضبهم وعد بلفور من قبل يعتبرون كل حل لقضية فلسطين لايؤيد حقهم الصريح في عروبة هذه البلاد المقدسة تعديا صريحا على حقوقهم ، وتدخلا في شؤونهم الخاصة . ان مكتب البعث العربي الذي ينطق باسم العرب القوميين يحتج بشدة على تصريح الرئيس روزفلت بشأن فلسطين » .

تبنت حركة البعث العربي منذ نشأتها خلال الحرب العالمية الثانية التصدي لمحاولات الاستعمار والصهيونية في اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . تصدت لوعد بلفور والهجرة اليهودية ، واصرت على عروبة فلسطين وعلى الحقوق التاريخية للعرب فيها كجزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ، وطالبت بتشديد المقاطعة على الصهاينة والدول التي تؤيدهم .

وكتبت جريدة البعث الصادرة في السادس من آب ١٩٤٦ مقالا يعكس موقف حركة البعث من قضية فلسطين جاء فيه مايلي :

١ - الخطر الصهيوني اخطر مشكلة تواجه العرب .
٢ - فشل أساليب الحكومات العربية بالوقوف بوجه هذا الخطر .
٣ - ضرورة الاعتماد على الكفاح الشعبي المسلح في حلها .
٤ - التنبيه الى خطر الدول الاستعمارية الكبرى التي تتبنى دعم الصهيونية في كل المجالات .

ومضت جريدة البعث تقول :

« فالخطر الصهيوني ليس اذن مجرد غزو اقتصادي بحركة المال والطمع اليهودي ، وانما هو بالدرجة الاولى غزو ديني لا يشبهه في التاريخ الا الحروب الصليبية ، ولا يقوى على دفعه الا يقظة الايمان في نفوس العرب » (٥) .

واستمرت حركة البعث في التصدي لمؤامرات الاستعمار والصهيونية على فلسطين العربية الى ان تأسس الحزب في السابع من نيسان ١٩٤٧ وتولى مسؤولية مواجهة الاستعمار والصهيونية .

الحزب وقضية فلسطين

تحتفل جماهير الامة العربية في **السابع من نيسان** من كل عام بمرور ذكرى غالية وعزيزة عليها ، ذكرى تأسيس حزبنا العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، والذي عرف منذ تأسيسه **بحزب فلسطين** . واحتل الصراع العربي الصهيوني الاولوية في اطار اهتماماته واهتمامات سورية التي يحكمها الحزب منذ ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ .

بعد تأسيس الحزب مباشرة وبالضبط في ٨ ايار ١٩٤٧ شنت جريدة الحزب هجوما على موقف الولايات المتحدة وبريطانيا في الامم المتحدة من قضية فلسطين ، وطالبت بوقف النفط عن الدولتين المعتدتين وقالت :

« ان قطرة واحدة من النفط العربي تمنع عن بريطانيا وامريكا كفيلة بان تهز الارض تحت اقدام هاتين الدولتين المجرمتين ، وان اعادة النظر في العلاقات السياسية ولاسيما الاقتصادية مع هاتين الدولتين هي العامل الاقوى لارجاعهما عن سبيل الغي الى سبيل الرشد » (٦) .

ورفع الحزب منذ تأسيسه اهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية ، واكد انه حركة قومية شعبية كما اكد على الطابع القومي

لنضاله واهمية دور الجماهير في التصدي للاستعمار والصهيونية .
وعندما اجتمع مجلس الحزب الممثل لجميع فروعه في ١٩و٢٠ ايلول ١٩٤٧ اقر بيانا هاما حول قضية فلسطين حذر فيه من الخطر الصهيوني وقيام دولة صهيونية على ارض فلسطين العربية ونبه الى ان هذا الخطر لا ينحصر في فلسطين بل يتعداها الى الوطن العربي كله . واكد بيان الحزب على الامور التالية :

١ ـ ان تنفذ الحكومات العربية تنفيذا عاجلا ما تعهدت به من تعبئة قواها المسلحة .

٢ ـ ان تزيل الحكومات من طريق الشعب كل العقبات التي تقف دون تكتله وتسلحه وانتظامه في حركة الجهاد لانقاذ فلسطين .

وجاء في البيان : « لقد بلغت قضية فلسطين ، نتيجة تخاذل الحكومات العربية وضعف القيادة الشعبية ، اخر مرحلة من مراحل الخطر . فعروبتها مهددة بالفناء اذا نفذ مشروع التقسيم وتمكن اليهود الصهاينة من اقامة دولتهم فيها ، وليس يخفى على احد ان خطر قيام الدولة اليهودية لا ينحصر في فلسطين بل يتعداها الى الوطن العربي كله . ان حزب البعث العربي اذ يضع نفسه في طليعة كتائب الجهاد ويعلن استعداده للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية المخلصة في سبيل تنظيم هذا الجهاد لانقاذ فلسطين ، يدعو الهيئات العربية ذوات الصفة الشعبية النضالية الى توحيد الخطط والجهود وتحملها مسؤولية قيادة هذه المعركة الفاصلة وايصالها الى النصر » (٧) .

لقد واجه الحزب في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ مؤامرة قرار التقسيم وتاسيس اسرائيل ونكبة عام ١٩٤٨ وبلور موقفه في هذه الفترة الصعبة من نضال الامة في بياناته وكتاباته ومواقفه وممارساته من الصهيونية والكيان الصهيوني والدول الاستعمارية المؤيدة له .
طلب الحزب في تشرين الثاني عام ١٩٤٧ من اعضائه حمل السلاح والانخراط في كتائب الانقاذ والتوجه الى فلسطين للدفاع عن عروبتها ، حيث نشرت جريدة الحزب في العدد رقم ٢١٢ تاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ النداء التالي :

« مكتب التطوع في مقر حزب البعث العربي يناشد افراد الشعب العربي في سورية بشبابه وطلابه وفلاحيه ان يبادروا الى تسجيل اسمائهم للتطوع في كتائب الانقاذ التي ستجهز لانقاذ عروبة فلسطين » .

وعندما صدر قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ نبه الحزب الى خطورة تقسيم فلسطين واقامة دولة لليهود فيها على الامة العربية ، وحذر ان تقسيم فلسطين خطر قومي ووطني واجتماعي واقتصادي . وجاء في جريدة الحزب الصادرة في ٢١ كانون اول ١٩٤٧ حول التقسيم ما يلي :
« ان تقسيم فلسطين يجب ان يدرك معناه ويدرك مغزاه منذ اليوم الاول وبكل وضوح ، ولن ينجوا العرب ان يستفيقوا غدا على هذا الخطر ان اغمضوا اليوم عيونهم عنه ، ان تقسيم فلسطين هو عين المصيبة القومية وخطر التقسيم سيصيب العرب في جميع الاقطار العربية . اولا ـ الخطر قومي ووطني ، ففلسطين هي في قلب الوطن العربي كماهي في قلب كل عربي ... واقتطاع فلسطين التي تشغل هذا المركز الجغرافي في وسط بلاد العرب سيوقع العرب في ماساة اين منها ماساة **الاندلس او الاسكندرونة** ... اما اقتطاع فلسطين فمعناه تقطع اوصال الوطن العربي وتمزيق سجل الوطن العربي وصعوبة بناء الكيان القومي لدرجة الاستحالة ، وتعريض القضية العربية باجمعها للخسران ، التقسيم سيقضي على حلم الشعب العربي العظيم بالوحدة العربية ... بالتقسيم لن تكون الوحدة العربية وحدها التي ستطعن في الصميم ، فاستقلال البلاد العربية نفسه مهدد بخطر لان فلسطين في برنامج اليهود ليست سوى **رقبة جسر ونقطة ارتكاز** ينطلقون منها لتاسيس الوطن الصهيوني الذي لا يقف الا عند حدود الفرات والنيل . ثانيا ـ الخطر اجتماعي واقتصادي ، فالعرب امة واحدة لها تقاليدها الخاصة وعاداتها المتوارثة ... ومن جهة اخرى فلليهود تقاليد واخلاق ونوع من التفكير وطراز من الحياة واقل ما يقال فيها انها منافية للتقاليد العربية » (٨) .
وتطرقت جريدة البعث في نفس الموضوع الى واجبات الحكومات العربية في مواجهة الخطر الصهيوني والدول الصديقة للصهيونية وتعبئة جميع القوى المادية والمعنوية في الوطن العربي لسحق الصهيونية . واختتمته بالدعوة الى الجهاد « **الجهاد في سبيل وحدة فلسطين وعروبتها ليس وفاء للتاريخ العربي وتلبية لنداء الاجداد وحسب ، بل للحؤول ايضا دون تهديد الاقطار العربية جمعاء ودون وقوعها فريسة في يدي هذا الاستعمار الجديد : الصهيونية العالمية » (٩) .**

وربط حزب البعث القول بالعمل حول الجهاد من اجل فلسطين حيث قرر في اجتماع مجلسه المنعقد في مدينة حمص في ١٥ و ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨ تجنيد جميع اعضائه للاشتراك في المجهود الحربي في داخل البلاد العربية او خطوط فلسطين الامامية وقرر ارسال اول كتيبة للجبهة وخاطب الشعب يقول : « ايها الشعب العربي ، لا يثنك عن الجهاد شاغل او حائل ، ففي فلسطين تستطيع ان تطهر ارض بلادك العربية الواسعة ، ليس من رجس الصهيونية والاستعمار الاجنبي فحسب ، بل من كل انواع الظلم والعبودية والتأخر . **ايها البعثيون في الخطوط الخلفية وجبهة القتال : حاربوا الانهزامية ودعاتها ، وكونوا للشعب قدوة في الوعي والايمان ، لتكن فلسطين بنتيجة جهودكم وجهادكم ، حدا فاصلا في تاريخ العرب الحديث بين عهد الظلم والظلام وعهد التحرر والبعث » (١٠) .**

انشأ حزب البعث في بداية عام ١٩٤٨ **مكتب فلسطين الدائم** لتنظيم عمليات التطوع للجهاد في سبيل انقاذ عروبة فلسطين . وبدأ المكتب باصدار البيانات والنداءات التي تحث على التطوع والجهاد لمواجهة الخطر الصهيوني . ونشرت جريدة البعث موضوعا طرحت فيه التصور البعثي لمعركة فلسطين جاء فيه :

– يجب ان تكون معركة فلسطين معركة العرب جميعا لان مصيرهم مرتبط بمصيرها .
– لا يجوز ان تكون معركتنا ضد الصهاينة معركة دفاعية .
– لا يجوز ان نقتنع بالتكافؤ مع عدونا .
– يجب ان تكون القوات العربية المحاربة في عددها ومعداتها، اصدق ما يكون تعبيرا عن امكانيات الاقطار العربية .
– يجب ان تشجع بصورة خاصة امكانيات عرب فلسطين .
– علينا ان نجعل من معركة فلسطين اصدق تعبيرا عن روح النهضة العربية الحديثة .

اعتقد حزب البعث ان تأسيس – اسرائيل – وليدة الصهيونية في فلسطين العربية خطر قومي ووطني لان فلسطين عربية وهي جنوب سورية وقلب الوطن العربي ، امتزج تاريخ العرب بتاريخها وارتبط مصيرهم بمصيرها ، واقتطاع فلسطين معناه تمزيق الوطن العربي وتعريض استقلال الاقطار العربية للخطر ، لان فلسطين في البرنامج الصهيوني ما هي الا **البداية لاقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .**

واعتقد الحزب ان الخطر الصهيوني خطر اقتصادي لان الصهيونية بدعم من الاستعمار ستعمل على فرض سيطرتها الاقتصادية على الاقطار العربية ، لاستغلال المواد الخام والاسواق والاموال العربية ، وبالتالي القضاء على الاستقلال الاقتصادي للدول العربية .

واعتقد الحزب ان الدول الاستعمارية ممثلة **بالولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا** تشكل خطرا على قضية فلسطين وان على الدول العربية ان تتوقف عن تخاذلها وتحشد الطاقات البشرية والمادية لمواجهة الخطر الصهيوني بالكفاح المسلح . واكد الحزب في بياناته وكتاباته على اهمية دور عرب فلسطين في المعركة لمواجهة اطماع الصهيونية وضرورة تسليحهم وتدريبهم للقضاء على مؤامرة التقسيم وآمن بان الوسيلة الاساسية لدرء الخطر الصهيوني هو استخدام الكفاح المسلح وحمل السلاح من اجل انقاذ عروبة فلسطين من الخطر الصهيوني .

وتابع الحزب نضاله ضد تهويد فلسطين والدفاع عن عروبتها اخذا على عاتقه محاربة الاستعمار في كافة ارجاء الوطن العربي ،لان مأساة فلسطين التي خلقها الاستعمار تهدد الحلم العربي في وحدة الامة وتحررها وتقدمها ، ومؤكدا ان دولة اليهود تشكل خطرا على حياة ومستقبل ابناء الامة العربية . وخاض البعثيون بتوجيه من الحزب المعارك في فلسطين جنبا الى جنب مع القوى الوطنية الاخرى وروى البعثيون ارض فلسطين العربية بدمائهم الزكية .

وتجلت مصداقية الحزب باجلى صورها في البيان الذي اصدره المكتب السياسي للحزب في ٢٣–١–١٩٤٨ وقرر فيه ان **الجهاد هو السبيل الوحيد لانقاذ فلسطين** . وقرر تجنيد جميع اعضائه في المجهود الحربي وارسال كتيبة الى الجبهة في فلسطين بقيادة لجنة الحزب التنفيذية .

الحزب والنكبة ومشاريع التوطين والمياه والاحلاف العسكرية

خاض البعثيون معارك الشرف والبطولة في فلسطين عام ١٩٤٨ تنفيذا للقرار الذي اتخذه الحزب ، ولكن المؤامرة التي حاكتها الولايات المتحدة وبريطانيا والصهيونية العالمية كانت اكبر بكثير من الطاقات الوطنية التي تصدت لها .

ركز الحزب على الجهاد وعلى **قومية المعركة** ، واعتبر معركة

فلسطين ، معركة مصر ، معركة جميع العرب ، لان مصيرهم مرتبط بمصيرها ، وحدد مسؤولية النكبة واسبابها ، وذلك في البيان الذي أصدره بتاريخ ٢٨-١١-١٩٥٠ ووضح فيه الارتباط بين الاستعمار والصهيونية والحكم الاقطاعي . واكد ان الشعب العربي لم يكن هو المسؤول عن كارثة فلسطين . وطالب الحزب بعدم طي قضية فلسطين وبعدم الاعتراف باسرائيل وتشديد الحصار الاقتصادي عليها ، وبحشد الموارد كلها من اجل التسليح وتطبيق التجنيد العام الالزامي واعداد اللاجئين ليكونوا في طليعة جيش التحرير . وطالب الشعب بارغام الحكومات على مقاطعة الاستعمار الذي يرعى الصهيونية ويحميها .

تلت نكبة عام ١٩٤٨ مخططات استعمارية وصهيونية ضمن الاستراتيجية الاميركية الشاملة لاحتواء الاتحاد السوفييتي والسيطرة على العالم وتبلورت في المنطقة العربية بالعمل على تكريس وترسيخ الوجود الصهيوني في الوطن العربي وفرض الصلح على العرب مع اسرائيل وتوطين اللاجئين في البلدان العربية المجاورة .

وسارت السياسة الاستعمارية والصهيونية في خطين :

الاول : الاستمرار في تبني الصهيونية واطماعها العدوانية والتوسعية والاستيطانية .

والثاني : العمل على استمرار تبعية العرب للاستعمار وادخالهم في الاحلاف العسكرية لتطويق الاتحاد السوفييتي . والمحافظة على المصالح الاستعمارية واستمرار النهب الاستعماري للثروات العربية .

بدات منذ عام ١٩٤٩ المشاريع والاقتراحات لتوطين اللاجئين وتهدئة الحالة غير المستقرة في الشرق الاوسط . فبعثت اميركا لجنة كلاب (**لجنة استقصاء اقتصادية**) الى المنطقة بهدف تقديم مساعدات للدول العربية التي تقبل بتوطين اللاجئين في اراضيها واقامة مشاريع مشتركة بين الدول العربية والكيان الصهيوني لتحقيق الصلح مع - اسرائيل - والاعتراف بها وتصفية قضية فلسطين ، وصدر في ٢٥ ايار ١٩٥٠ البيان الثلاثي (الاميركي - البريطاني - الفرنسي) الذي ضمن **حدود اسرائيل وحظر شحن** الاسلحة الى العرب .

انعقد مجلس الحزب في ٢٨ و ٢٩ كانون الاول عام ١٩٥٠ وجاء في قراراته عن فلسطين ما يلي :

« يناضل الحزب في سبيل ابقاء قضية فلسطين قائمة الى ان يصل العرب الى حقوقهم القومية » (١١) .

وجاء في البيان الذي صدر عن مجلس الحزب الذي انعقد في اللاذقية في تموز ١٩٥١ حول قضية فلسطين ما يلي :

يريد الشعب اليوم ان تظل قضية فلسطين قائمة ، فلا تطوى بتوطين اللاجئين ومد يد الصلح لاسرائيل ، وهو يطالب بعودتهم عربا احرارا في بلادهم ، ويطالب بحصار اسرائيل ومقاطعتها الاقتصادية وبزيادة التسلح ومكافحة الصهيونية ، وهو يعتبر كل اتفاق يجري مع الدولة الصهيونية دعما لها وللاستعمار الذي انشاها وسهر على حمايتها واتخذها سلاحا قويا ضد العرب .

خاض الحزب نضالا مستمرا ضد توطين اللاجئين في الاقطار العربية وضد مشاريع المياه المشتركة وتصفية قضية فلسطين ، وضد الانظمة العربية المرتبطة بالاستعمار واحلافه العسكرية . وخاض نضالا قاسيا ضد الدكتاتورية العسكرية في سورية .

ركز الحزب نضاله في تلك الفترة في ثلاثة محاور :

المحور الاول : مقاومة الضغوط الاستعمارية لحمل الدول العربية على الاعتراف باسرائيل وتوقيع الصلح معها .

المحور الثاني : فضح الفئات الرجعية الحاكمة وفضح المهازل التي تجري في الجامعة العربية .

المحور الثالث : تعبئة الجماهير من اجل تغيير الواقع الفاسد وتحقيق الوحدة .

وتصدى الحزب الى لجان الاستقصاء الاقتصادية والتوطين ونبه الى مخاطر المشاريع الاستعمارية على عروبة القدس ، وشدد على اهمية الحصار الاقتصادي للكيان الصهيوني .

وارجع عوامل القلق والاضطراب في المنطقة لسببين : « اولهما سياسي ويعود الى ظهور اسرائيل على المسرح السياسي وعزم العرب على مواصلة الكفاح من اجل الاحتفاظ بفلسطين . وثانيهما ، اقتصادي يعود الى فساد النظام الاجتماعي وانتشار الاقطاعية في الوطن العربي » (١٢) .

وتطرقت جريدة الحزب الى مهمة لجنة كلاب في المنطقة ، وكتبت انذاك وكأنها تكتب اليوم تقول : « لن تستقر دولة اليهود الا اذا حشرت مع الدول العربية في نظام اقتصادي صلب لا يقدر العرب على الافلات فيه من سيطرة اليهود . والدول العربية مدعوة

اليوم لمنع استقرار هذه الدولة وسبيلها الى ذلك في المجال الاقتصادي شل الاقتصاد اليهودي ومقاطعة اللجنة التي ترمي لتأسيسه وازدهاره ، وسبيلها لذلك الوحدة الاقتصادية مع بعضها باكمل معانيها » (١٣) .

وتناولت جريدة الحزب اهمية تشديد الحصار الاقتصادي للعرب وكتبت تقول :

« والصناعة اليهودية تتطلب رؤوس اموال وايدي عاملة رخيصة ومواد اولية واسواق لتصريف منتجاتهم ... ويسعى اليهود لاجتذاب رؤوس الاموال الاميركية على نطاق واسع لتصنيع البلاد ، الا ان المتمولين الذين يرغبون في استثمار رؤوس اموالهم يشترطون دوما قيام استقرار سياسي واقتصادي حتى يتيسر لهم استيفاء الربح المنشود . فاذا سعت الدول العربية الى عدم توفير هذا الاستقرار السياسي والاقتصادي اعرضت رؤوس الاموال الاميركية عن المشاريع الصهيونية في فلسطين . اما الاسواق فان الصهاينة يسعون الى غزو اسواق البلدان العربية اذا تم لهم تنفيذ مشاريعهم الصناعية ، وبوسع البلاد العربية ان تحول دون ذلك باغلاق اسواقها في وجه المنتجات الصهيونية فتقضي بذلك على هذه الصناعات قبل ان يستفحل خطرها ... ويسعى اليهود اليوم الى الخروج من هذا المأزق بالوصول الى تسوية نهائية للقضية الفلسطينية ومن ثم ادماج اقتصادهم في اقتصاديات الشرق الاوسط مستعينين بضغط بعض الهيئات الدولية . وهذا ما يحملنا على دعوة الحكومات العربية الى التعجيل في فرض الحصار الاقتصادي على اليهود وتنفيذه بدقة والحذر من كل مشروع يحرمهم من هذا السلاح » (١٤) .

وتطرقت جريدة الحزب في العدد ٣٣٥ الى خطورة المساعي الاميركية لادماج الكيان الصهيوني في اقتصاديات الشرق الاوسط وكتبت تقول :

« ولا يخفى على احد المساعي التي تبذلها الدوائر الانجلو اميركية لادماج الكيان الصهيوني في فلسطين باقتصاديات الشرق الاوسط تحت ستار الدعوة الى الاستقرار السياسي الذي يقوم على اساس الانتعاش الاقتصادي . وهكذا تبين لنا ان هذه الدول تسعى بشتى الوسائل الى غاية واحدة وهي دعم الكيان الصهيوني عن طريق قيام تعاون اقتصادي يضمن له دوام البقاء .. اما الدول العربية فتستطيع الاحتفاظ بحقها في استعمال سلاح المقاطعة

الاقتصادية ولا تستطيع اية هيئة دولية ارغامها على التخلي عن سياستها هذه ، فالولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وغيرها تتبع سياسة اقتصادية تخدم اغراضها السياسية » (١٥) .

وكتبت جريدة البعث في العدد ٣٧٢ تاريخ ٨ شباط ١٩٥٠ تحت عنوان : **صلح العرب مع اسرائيل** ما يلي :

« والامر البديهي هو ان قادة العرب ما لم يوحدوا سياستهم وقيادتهم وصفوفهم ويلبوا رغبة جماهير العرب في الثأر لكرامتهم فانهم سيضطرون ، فيما هم عليه من التفرق والتناحر ، الى عقد الصلح دولة بعد دولة . وما من دولة الا وتحمل قسطها من الوزر ومن لعنة الاجيال العربية الصاعدة » .

وعالجت جريدة الحزب في عددها ٣٩٣ (٥ آذار ١٩٥٠) مسألة فتح الحدود والاسواق العربية امام المنتجات اليهودية وكتبت تقول :

« فاذا فتحت الحدود **الاردنية اليهودية** واختلطت الاسواق التجارية العربية واليهودية واستحوذت عليها بالطبع التجارة والشركات اليهودية ، اصبحت **سورية ولبنان والعراق بحال حرجة** واصبحت هذه الاقطار امام احد امرين : اما مقاطعة الاردن واسرائيل في اقتصادها وتجارتها او استمرار العلاقات التجارية والاقتصادية بين هذه البلدان والاردن اي عودة جميع هذه العلاقات بين الاقطار العربية واليهود الى ما كانت عليه قبل الغزو الصهيوني .. فالاقتصاد اليهودي اذا تشابك مع الاقتصاد العربي واستحوذ عليه سيجعل العرب عاجزين عن التخلص من سلطته وبالتالي من دولته » (١٦) .

وكتبت جريدة الحزب في العدد ٤١٧ (١١ نيسان ١٩٥٠) تحت عنوان : اثيروا الرأي العام العالمي ضد التدخل الاميركي ، **فالسلم لا يصان بالرضوخ للعدوان** تقول :

« صرح وزير الاقتصاد السوري قائلا : لقد ابلغتنا الحكومة الاميركية شفويا ، ضرورة عقد معاهدة للصلح مع اسرائيل ، للدفاع عن السلام العالمي في الشرق الاوسط ، وحذرتنا من عواقب اغلاق حدودنا مع الاردن ، وقد اجبناها بان هذا يعتبر تدخلا في شؤوننا » وعلقت الجريدة تقول :

« الا فلتعلم اميركا ، ان الاستقرار الذي تنشده في الشرق الاوسط ، والذي يستطيع ان يخدم قضية السلم العالمي ، لا يمكن ان يقوم على اساس تحقيق اماني العرب القومية ، ورد العدوان

واسترجاع الحق المغصوب ، وبناء مجتمع عربي اشتراكي يحقق العدالة للشعب ، ويوفر له الحياة الحرة المبدعة ويطلق طاقاته الكامنة» .

وعالجت جريدة الحزب في العدد ٤٩٤ (٢١ نيسان ١٩٥١) كيف يفهم الشعب الخطر اليهودي وكتبت :

« ان مشكلة فلسطين لاتزال قائمة ، في حياة العرب اليومية والمقبلة . ومعنى ذلك ان جزءا من الوطن العربي قد انتزع ، وان قسما من الشعب العربي ، قد شرد من أرضه ، وان المصير نفسه قد ينتظر اجزاء أخرى من الوطن العربي واقساما من الشعب . والحقيقة الكبرى التي كشفت عنها قضية فلسطين والتي لا تزال تكشف عنها كل يوم ... الا وهي ان ليس هناك خطر يهدد قطرا عربيا لوحده ، فالبلاد العربية جميعها مهددة بخطر واحد ، وان أي قطر في وضعه الراهن ، عاجز عن الوقوف في وجه الخطر منفردا ، وان الوحدة العربية التي انكرها الحكام واضطروا الاعتراف بها اخيرا هي حاجة حيوية وضرورة من ضرورات البقاء»

واصدر الحزب في ٢ تشرين الثاني ١٩٥١ بيانا حدد فيه السبل لانقاذ فلسطين وطلب من الرفاق البعثيين حفز نضالهم وتشديده من اجل تعبئة الراي العام لاقامة حكم شعبي يحقق وحدة العرب ويقضي على الاستعمار واسرائيل .

وبتاريخ ١٧ ايلول ١٩٥٢ قدم النائبان البعثيان في مجلس النواب الاردني مذكرة الى رئيس الوزراء الاردني توفيق ابو الهدى جاء فيها : ان الشعب العربي في كافة اجزاء وطنه بعد مهزلة فلسطين اصبح شديد التأثر في أفكاره ومشاعره ومسلكه بعاملين وهما :

١ ـ الرغبة الملحة في الثأر واستعادة الاوطان وارجاع اللاجئين .

٢ ـ الخوف من الخطر الصهيوني الجاثم .

وتضمنت المذكرة ان ازدياد وعي الشعب العربي زاد من سخطه على الفئة الحاكمة المسؤولة عن تلك النكبة مباشرة . وازداد وعيه ، فازداد حسه بالخطر الصهيوني ومقدار ارتباطه بالاستعمار . وازداد وعيه ، فازداد شعوره بان مصير الامة العربية رهن بوحدتها .

وقدم النائبان البعثيان مذكرة اخرى في ٢٣ ايار ١٩٥٣ الى رئيس الوزراء الاردني فوزي الملقي جاء فيها حول قضية فلسطين ان لهذه القضية وجوه ثلاثة :

١ ـ اللاجئون ومشكلتهم .

٢ ـ اسرائيل وخطرها .

٣ ـ حل المشكلة حلا صحيحا .

وطالبت المذكرة بعدم الخروج عن المبادىء التالية وهي :

١ ـ رفض الصلح مع اسرائيل .

٢ ـ رفض كافة مشاريع الاستيطان (التوطين) وكافة الحلول التي تعتبر قضية اللاجئين قضية اقتصادية لا قضية سياسية . اما الخطر من اسرائيل فانه لايزول الا بزوالها ، وذلك ان الصهيونية كفكرة وتخطيط ، هي سرطان عدواني استعماري في جسم الوطن العربي ، لا ينفع في علاجه الا القضاء الكامل عليه .

واصدر **حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان** بيانا في ايار ١٩٥٣ جاء فيه أن استقلال لبنان ومصلحته مرتبطان باستقلال البلاد العربية ومصلحتها لانه جزء من الوطن العربي . وأن الشعب في لبنان يعلم ان اميركا خالقة اسرائيل . وانها اكبر عدو للوحدة العربية . وأن شعار العرب :

١ ـ محاربة كل محاولة لعقد الصلح مع اسرائيل .

٢ ـ مقاومة كل ارتباط مع الاستعمار الغربي الصهيوني .

٣ ـ الاصرار على التزام موقف الحياد في الصراع الدولي الناشب .

وتابع الحزب نضاله في مرحلة الخمسينات ضد المخططات والمشاريع والاحلاف الاستعمارية ، كمشروع جونستون ومشروع دالاس ومشاريع توطين اللاجئين ، ومشاريع المياه المشتركة . وقاد نضالا شعبيا في سورية للحيلولة دون دخول سورية في **حلف بغداد** ، وتكلل نضاله بالنجاح ، كما قاوم وتصدى لكافة المشاريع السياسية والاقتصادية التي طرحتها الولايات المتحدة لتثبيت الكيان الصهيوني وتحقيق الصلح بين العرب (واسرائيل) . وكان يؤكد في كل المناسبات ان استعداد العرب ووحدتهم وقوتهم تحول دون تحقيق مخططات اسرائيل العدوانية والتوسعية .

وتصدى الحزب بقوة ضد الحلف **العراقي ـ التركي** ، وضد سياسة تركيا المعادية للعرب والمؤيدة لاسرائيل . وتناولت جريدة الحزب اخطار الحلف وتركيا على العرب في عددها رقم ٦٧٤ (٥ شباط ١٩٥٥) على الشكل التالي :

١ ـ ضمان مصالح الاستعمار وتثبيتها في الوطن العربي ، اقتصادية وسياسية وعسكرية .

٢ ـ تحطيم الاتجاه نحو الوحدة العربية ، تحطيما تاما ، وتثبيت التجزئة واقعا وعقلية ومصالح .

٣ ـ حماية اسرائيل وضمان بقائها ، كحقيقة وقوة في الوطن العربي وتحقيق الاوضاع والعلاقات المناسبة واولها الصلح مع اليهود.

واصدر الحزب بيانا مشتركا مع الحزب التقدمي في ١٨ شباط ١٩٥٥ اعلنا فيه رفض الحلف العراقي ـ التركي ، وطالبا بتقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي وانشاء الجيش العربي المشترك بقيادة موحدة وتحرير الجيش الاردني من الانكليز تحريرا تاما

« ان التحرر من الاستعمار ، والقضاء على اسرائيل والصهيونية ، والتحرر من الرجعية والاقطاعية الاقتصادية والسياسية ، والاتجاه نحو الوحدة ، هي الاهداف الحقيقية لقضية الاشتراكية العربية ، وهي الاهداف المنبثقة عن مصلحة العرب ورسالتهم ... والموقف السليم الصريح هو في تبني سياسة خارجية عربية موحدة مستقلة ، تقوم على اعتماد العرب على انفسهم في الدفاع عن وطنهم وكيانهم والتعبير العملي عن هذه السياسة هو برفض حلف السعيد ـ تركيا رفضا صريحا قاطعا ، وتقوية ميثاق الضمان الجماعي بانشاء **الجيش العربي المشترك** ... مع السعي لتوفير الاسباب التي تكفل تحرير الجيش الاردني تحريرا تاما »(١٧).

وكانت الولايات المتحدة تعمل على تثبيت وجود اسرائيل في المنطقة العربية والمحافظة على احتلالها وتوسعها ، وتحقيق الصلح بينها وبين العرب . فطرح **جون فوستر دالس** وزير الخارجية الاميركي في ٢٦ آب ١٩٥٥ مشروعا لتصفية قضية فلسطين فاصدر الحزب بيانا في ايلول جاء فيه : « ويتضح بجلاء من مطلع بيان الوزير الاميركي هذا ، انه يعتقد بأن الوقت لم يفت بعد ، لتصفية القضية الفلسطينية ، بالارتكاز الى ماحققه اليهود من كسب واغتصاب باتفاقيات الهدنة ، تصفية تستجيب لاطماع الاستعمار والصهيونية وخططهما ومصالحهما ، وذلك بتحقيق مطامع الصهيونية في الوطن العربي ، باعتراف العرب باسرائيل ، وفك الحصار الاقتصادي عنها ، والتوصل للصلح معها ، ولتثبيت كيانها ، ودعمه بشكل يسهل عليها الانطلاق نحو اهدافها المبيتة في التغلغل والسيطرة على البلاد العربية ، لان تحقيق اهداف الصهيونية في هذه المرحلة ، وهي الصلح والتعامل المشترك وفك الحصار العربي ، وتوفير موارد المياه اللازمة ، يمكن اليهود من غزو البلاد العربية وعرقلة نموها وتطورها ، ومن اشاعة الفساد والتجسس فيها ، وبالاجمال اتاحة الفرصة وخلق الظروف المواتية ، لافساد اسس الحياة العربية ،

« فسادا ينخر في كيانها ، ويبعث الضعف فيها فيتيسر للصهيونية تحقيق اطماعها المقبلة في التوسع ... ان مقترحات دالس لحل مشكلة اللاجئين هي ترديد لوجهة النظر اليهودية في الموضوع ، القائمة على اسكانهم » (١٨) .

وتطرق بيان الحزب الهام الى **مشروع جونستون** لاستثمار مياه حوض الاردن وروافده لتوطين اللاجئين وورد فيه عن المشروع ما يلي : « فمشروع جونستون يهدف في الصعيد الاقتصادي الى تنفيذ المشاريع العربية البحتة ، **كمشروع بانياس في سورية ، والحاصباني في لبنان ، واليرموك في سورية والاردن** ، واعطاء اليهود فوائد مائية ضخمة ، مما يساعد على تعزيز الاقتصاد اليهودي ، ويمكنه من استيعاب المزيد من المهاجرين . وفي الصعيد السياسي يكون المشروع خطوة جبارة نحو تحقيق الصلح مع اليهود ، بتصفية قضية اللاجئين من جهة ، وخلق علاقات حيوية مشتركة وتعامل فعلي بين العرب واليهود من جهة اخرى . فواجب الحكومات العربية اذن ان ترفض رفضا حازما نهائيا مشروع جونستون وان تتجه بجد الى تنفيذ مشروعات الري العربية البحتة التي يراد وقفها واستبدال مشروع جونستون بها ، على الا يقترن ذلك بما يمس قضية فلسطين او يستهدف اسكان اللاجئين » (١٩) .

وطالب بيان الحزب في الختام الشعب العربي النضال في سبيل احباط مشروع جونستون الصهيوني الاستعماري ومنع اية حكومة عربية بان تقبل مجرد الدخول في بحث مقترحات هذا المشروع .

وتابع الحزب نضاله البطولي ضد الاحلاف العسكرية فرفع مذكرة الى رئيس الوزراء الاردني بمناسبة زيارة جلال بايار ، رئيس الجمهورية التركية للاردن للسعي لضمها الى الحلف العراقي ـ التركي وذلك في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٥ جاء فيها ان من الامور الواضحة في الحلف التركي ـ العراقي مايلي :

١ ـ ان تركيا الدولة الرئيسية فيه بالنسبة للشرق الاوسط ، صديقة حميمة لاسرائيل وبينها وبين اسرائيل من العلاقات الاقتصادية والسياسية مايفوق مابينها وبين اية دولة عربية . وليست صدفة ، ان ترسل تركيا المذكرات للدول العربية تحتج فيها على تسلح العرب الاخير وتعتبره عملا عدائيا ..

٢ ـ ان الاساس الذي يقوم عليه الحلف التركي ـ العراقي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية هو حلها على اساس رغبات اسرائيل وخططها ومصالحها .

٣ ـ ان تركيا الدولة الرئيسية في الحلف ، تحتل جزءا عزيزا من الوطن العربي هو لواء الاسكندرون .

٤ ـ ان كل زعم بان الاحلاف تفتح باب التسلح للعرب هو زعم باطل لان مايعطى من سلاح بموجب هذه الاحلاف تافه لا قيمة له ويعطى على اساس سياسة التوازن بين العرب واسرائيل .

ووجه الحزب في الاردن في اواخر تشرين الثاني ١٩٥٥ برقية الى الحكومة الاردنية اوضح فيها موقفه من الحلف التركي ـ العراقي وجاء فيها :

١ ـ ان دفع الاردن للدخول في حلف بغداد طعنة استعمارية قاسية للقضية العربية يستهدف تطويق سورية ومن ثم تحطيم الاتجاه التحرري ...

٢ ـ وان دفع الاردن للدخول في حلف بغداد طعنة استعمارية خبيثة للقضية الفلسطينية ...

٣ ـ وان دفع الاردن للدخول في حلف بغداد تعريض لمصالح الاردن بذاته للخطر ...

٤ ـ وان الضغط الانكليزي السافر على الاردن ومجيء تمبلر (رئيس اركان الجيوش البريطانية) تدخلا اجنبيا مستنكرا وفيه اعتداء على سيادتنا ومصالحنا . وطالبت البرقية من الحكومة اعلان رفضها الصريح القاطع الدخول في حلف بغداد .

واصدرت **القيادة القومية للحزب في ١٧ نيسان ١٩٥٦** بيانا تطرق الى المشاكل المطروحة امام الراي العام العربي وهي اولا : الوحدة . ثانيا ـ التحرر . ثالثا ـ القضية الفلسطينية وخطر اسرائيل والصهيونية . رابعا مشكلة المغرب العربي . خامسا ـ مشكلة جنوب الجزيرة العربية . وجاء فيه حول قضية فلسطين وخطر اسرائيل مايلي « يقرر حزبنا ان الصهيونية حركة استعمارية غازية تتهدد الكيان القومي العربي ، وان اسرائيل هي التجسيد السياسي لهذه الحركة ولذلك فان الحل الوحيد للمشكلة الفلسطينية هو في القضاء على اسرائيل والصهيونية واسترداد الوطن السليب . ويقرر حزبنا ايضا ان الاستعمار الغربي والصهيونية في الوطن العربي متلازمان متشابكان ... ان حزبنا الذي درس البيان الثلاثي الصادر عن مصر وسورية والسعودية بتاريخ ١٢ ـ ٣ ـ ١٩٥٦ ، فرحب بما ورد في مقدمة البيان الثلاثي ... اما حول ماورد في البيان مما هو متصل بالمشكلة الفلسطينية وخطر اسرائيل

والصهيونية ، فان حزبنا اذ يرحب بالخطط والاعمال التي تدعم الامن العربي وتحفظ كيان العرب ضد اخطار العدوان الصهيوني والسيطرة الاجنبية ، ليؤكد ان الشعب العربي لايمكن ان يرضى باي حل للمشكلة الفلسطينية يقوم على الصلح مع اسرائيل او الاعتراف بها ولا يحقق القضاء عليها وعلى الصهيونية واسترداد الوطن السليب » (٢٠) .

يتضح من بيانات الحزب في تلك الفترة النقاط التالية :

- **الصهيونية حركة استعمارية غازية تهدد الكيان القومي للامة العربية .**
- **اسرائيل هي التجسيد السياسي للصهيونية .**
- **الحل الوحيد لقضية فلسطين هو القضاء على الكيان الصهيوني .**
- **الترابط بين الاستعمار والصهيونية ووليدتها اسرائيل .**
- **اعتبار اسرائيل اداة لخدمة مصالح الاستعمار في الوطن العربي وتعزيز نفوذه وسيطرته .**
- **تعمل اسرائيل على تبديد الطاقات والامكانات العربية وحمل العرب على القبول بخطط الاستعمار واحلافه العسكرية .**

وجاء في البرنامج الانتخابي لمرشحي الحزب في الاردن في ايلول ١٩٥٦ ان منهاج الحزب في قضية فلسطين يقوم على :

١ ـ رفض الصلح مع اليهود باي شكل من اشكاله ، ورفض الاعتراف باسرائيل بشكل مباشر او غير مباشر .

٢ ـ الابقاء على القضية الفلسطينية حية ، ومقاومة كل محاولة لتصفيتها بغير حلها على اساس القضاء على اسرائيل واسترداد الوطن السليب .

٣ ـ رفض استيطان اللاجئين باي شكل من اشكاله .

٤ ـ رفض مشروع جونستون وامثاله من المشاريع التي تهدف بحقيقتها اعتراف العرب باسرائيل واستيطان اللاجئين .

٥ ـ تحسين احوال اللاجئين بغية المحافظة على ما ابدوه من مقاومة مشرفة للاستيطان وتصفية القضية .

٦ ـ الاستعداد العسكري والمادي والمعنوي وتعبئة القوى القومية العربية لضمان الوصول الى الحل المذكور للقضية الفلسطينية .

٧ ـ استمرار تشديد الحصار الاقتصادي على اسرائيل واحكام المقاطعة حولها .

واصدر الحزب في الاردن بتاريخ ١٠ – ١ – ١٩٥٧ بيانا بمناسبة اعلان مبدأ ايزنهاور جاء فيه « اننا نرفض اي حل استعماري لقضية فلسطين . ونطالب باصرار بحق العرب كاملا في فلسطين . اننا نعتبر اسرائيل كيانا غير شرعي قامت على الغزو والعدوان ونؤكد رفضنا لاي صلح معها ... اننا نعلن ونؤكد رفضنا لجميع المشاريع والمحاولات التي ترمي الى تصفية قضية فلسطين . ونؤكد تمسكنا بحق اللاجئين في العودة وحق العرب في استرداد وطنهم السليب » (٢١) .

واصدر الحزب في لبنان ، في حزيران ١٩٥٩ بيانا حول مشروع همرشولد (السكرتير العام للامم المتحدة) لتوطين اللاجئين وضح فيه مخاطر المشروع ، وطالب بان تكون فلسطين جزائرنا الثانية وجاء فيه :

« لتكن فلسطين جزائرنا الثانية وليكن اصرارنا على اعداد شباب فلسطين في نطاق جيش تحرير شعبي هو ردنا على مشروع همرشولد » .

واصدر الحزب في ١٦ شباط ١٩٦٠ بيانا على اثر مساعي العدو الصهيوني تحويل نهر الاردن جاء فيه :

« ان تحويل مجرى نهر الاردن يشكل اكبر خطر على حق العرب في فلسطين منذ النكبة والسكوت عنه والتقليل من اهميته يعتبر امرا فاضحا على مستقبل القضية الفلسطينية ... ان الرد العربي السليم والواضح على تحويل مجرى نهر الاردن هو منع اسرائيل من التحويل ، وكل حل آخر لن يكون الا خداعا وتضليلا للرأي العام العربي » (٢٢) .

ووجه الحزب بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٦١ مذكرة لمؤتمر وزراء خارجية الدول العربية الذي انعقد في بغداد حول قضية فلسطين جاء فيها مايلي :

« ان الدول العربية قد التزمت في جميع مقررات مؤتمراتها السابقة بتاكيد عروبة فلسطين وسعي حكوماتها للقضاء على الصهيونية واستعادة الارض المغتصبة . وعلى الرغم من اهمية تكرار هذا الالتزام في تاكيد الموقف المبدئي من قضية فلسطين ، الا ان هذا التكرار غير المرتبط باي عمل ايجابي اصبح باعثا على القلق ... ان الراي العام العربي يطالب مؤتمركم بوضع خطة واقعية لمواجهة خطر تزايد القوة العسكرية والبشرية والعدوانية لدولة اسرائيل كخطوة

اولى في استراتيجية تحرير الارض المغتصبة واستعادة حقوق عرب فلسطين » (٢٣) .

وطالبت مذكرة الحزب بانشاء كيان نضالي يجمع ابناء فلسطين وينظم كفاحهم لتحرير فلسطين واطلاق الحرية لابنائها من اجل اقامة جبهة شعبية لتحرير فلسطين . وطرحت المذكرة قضية الكيان الفلسطيني وضرورة عدم استغلاله لخدمة اغراض سياسية خاصة لبعض الاقطار العربية .

وطرح الحزب صيغة جبهوية توحد كافة العناصر الثورية الفلسطينية وركيزتها نقابات قوية للعمال والمثقفين والمهنيين ، وبالتالي نجد ان حزب البعث كان اول من طالب بان يكون الشعب العربي الفلسطيني كيانه السياسي المنظم وشخصيته الكيانية .

انعقد مؤتمر القمة العربية الاول (١٣ – ١٧ كانون الثاني ١٩٦٤) على اثر تحويل اسرائيل لنهر الاردن .

وكتبت جريدة الحزب في العدد ٤٦٦ عن نتائج المؤتمر تقول :

« في مؤتمر القمة العربي الاول ، وامام التحدي الصهيوني المتنامي اضطر الرؤساء والملوك العرب الى التسليم بمطلب الشعب العربي الفلسطيني والاعتراف بضرورة انشاء الكيان الفلسطيني كمنطلق لابد منه لتحرير الجزء المغتصب من ارض الوطن ... ان الجماهير تطالب بكيان فعلي يكون منطلق ثورة لتحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، له جيش فلسطيني التكوين والقيادة يرتبط بسلطة تنفيذية منبثقة عن مجلس وطني فلسطيني منتخب يجسد ارادة ابناء فلسطين ... ان الجماهير العربية تريد كيانا بعيدا عن التبعية ... ان الجماهير العربية تؤمن ان الكيان المنشود يجب ان يكون منطلق تحرر ، وليس صيغة تصفية » (٢٤) .

واشترك الحزب ممثلا بالقطر السوري في المؤتمر خشية من تحويل المؤتمر الى عملية تصفية لقضية فلسطين ، او الاكتفاء بدراسة موضوع الروافد بدلا من قضية التحرير ، فاشترك في المؤتمر للمساهمة في وضع استراتيجية هجومية وللعمل على اقامة منظمة فلسطينية ثورية تقود الشعب العربي الفلسطيني وتنظم جهوده وتوحدها .

الحزب .. والكيان الفلسطيني ..

اصدرت القيادة القومية للحزب في الخامس من اذار ١٩٦٤ . بيانا حول الكيان الفلسطيني جاء فيه :

« ان مطلب الكيان الفلسطيني قد تجاوز مرحلة التبشير منذ امد طويل واستطاع ابناء فلسطين بنضالهم المستمر العنيد وصمودهم البطولي الفذ بأن يجعلوا مطلب الكيان قضية جميع ابناء فلسطين في مختلف ديار اقامتهم مما حمل الحكومات العربية على التسليم بها » .

وادت ثورة الحزب في سورية ، ثورة الثامن من آذار الى اعطاء فكرة انشاء كيان فلسطيني حيزا كبيرا في العمل العربي ، وبالتالي ادى نضال ابناء فلسطين ودعم الحزب لانشاء الكيان الفلسطيني الى ولادة منظمة التحرير الفلسطينية في اواخر ايار ١٩٦٤ في مدينة القدس .

ومضى بيان القيادة القومية يقول :

« ان اقرار مؤتمر الرؤساء والملوك العرب بضرورة ابراز الكيان الفلسطيني هو اعتراف بحقيقة نضالية ، وهي ان الشعب العربي الفلسطيني له دور طليعي في التحرير واعادة ارضه كما كانت » (٢٥).

وجاء في مقدمة مشروع الكيان الفلسطيني الذي طرحته القيادة القومية للحزب مايلي :

« ان معركة فلسطين هي معركة قومية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وليس ذلك لان الاغتصاب مس شعبا عربيا فحسب بل لان اقامة اسرائيل موجهة ضد الشعب العربي بكامله . . . فالاقطار العربية لا تحارب فقط من اجل تحرير فلسطين ولكنها في معركتها ضد الصهيونية والاستعمار تدافع عن الوجود العربي بمفهومه الوحدوي التقدمي . فتحرير فلسطين هو تحرير للعرب واستمرار اسرائيل هو ترسيخ للوجود الاستعماري وتثبيت للتجزئة العربية » .

لقد حدد مشروع الكيان الذي طرحه الحزب طبيعة هذا الكيان الذي يعطي شعب فلسطين الدور الطليعي والقيادي في تحمل مسؤولياته الكاملة لتحرير الجزء المغتصب من وطنه ، وذلك شعورا من الحزب بمسؤوليته القومية وبواجبه تجاه شعب فلسطين العربي . واستمر نضال الحزب من اجل ان تكون منظمة التحرير منظمة ثورية تؤمن بالكفاح المسلح والتحرير ؛ ولذلك انطلقت المقاومة الفلسطينية مجددا في ١ ـ ١ ـ ١٩٦٥ من سورية ، القطر الذي يحكمه الحزب . وفتحت سورية ابوابها على مصراعيها للمقاومة الفلسطينية . وفتحت مخازن اسلحتها للمناضلين الفلسطينيين ، وبالتالي كانت سورية اول بلد عربي فتح ابوابه

للمقاومة . واستمر دعم الحزب لها والمشاركة بها ، فاسس منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) لكي يشارك البعثيون مشاركة عملية في الكفاح المسلح ، وبالتالي ربط الحزب القول بالعمل .

وجاء في بيان القيادة القومية حول المؤتمر القومي الثامن الذي انعقد في نيسان ١٩٦٥ ان « قضية فلسطين اخطر من اي قضية قومية اخرى ، واثارها على مستقبل ومصير القضية القومية اعمق من كل المشاكل الاخرى التي تواجه العرب والحزب » . واعتبرت قرارات المؤتمر ان استراتيجية السياسة العربية يجب ان تنطلق من رفض الوجود الاسرائيلي اصلا لانه يناقض الوجود العربي . وجعل قضية فلسطين مقياسا لتحديد موقف الدول العربية من كل الدول الاخرى ، على جميع المستويات . واعتبار الشعب العربي الفلسطيني الاداة الاولى والاساسية في التحرير وذلك بتنظيمه .

وتحدث التقرير السياسي للمؤتمر القومي الثامن عن مشاركة القطر ومساهمته في الوصول الى :

١ ـ اقرار المباشرة بتحويل الروافد العربية للاردن .

٢ ـ اقامة القيادة العربية الموحدة لحماية عملية التحويل .

٣ ـ قدم الحزب اقتراحات حول انشاء جبهة التحرير الفلسطينية ولكن المؤتمر عدلها وقرر تكليف الشقيري .

وجاء في تقرير شعبة فلسطين للحزب في لبنان المقدم للمؤتمر القومي الثامن عن منظمة التحرير الفلسطينية ما يلي :

« كانت المنظمة وليدة الاجماع العربي وجو الصفاء الحكومي الرسمي الذي ساد مؤتمر القمة الاول . بل ان ولادتها تعود الى رغبة الحكومات المختلفة في تقديم رد معنوي نفسي على استفزازات اسرائيل المادية وتحويلها لمياه نهر الاردن ، دفعا للاحراج ، وتغطية للتخاذل . . . ان الكيان الفلسطيني ولد في المؤتمر فاقد الاستقلال والشخصية التحريرية الثورية » .

واتخذ المؤتمر القومي الثامن عدة توصيات حول فلسطين منها :

١ ـ اعتبار القضية الفلسطينية قضية العرب الاولى ، وبالتالي قضية الحزب الرئيسية ، والالتزام بتحرير فلسطين ورفضه جميع انواع التصفية كالتقسيم والتعويض والتوطين .

٢ ـ اعتبار قضية فلسطين المنطلق الاساسي لتحديد سياسة الحزب وخطة العمل في القطر الحاكم ، وكافة الاقطار الاخرى ، والتصرف بمقتضيات هدف تحرير فلسطين .

٣ ـ يرى الحزب ان من واجبه دعم كل عمل كفاحي مسلح تقوم به فئات فلسطينية ، لا تقوم حولها الشبهات ، وان يتجلى هذا الدعم بالانسجام مع خطة الحزب عند وضعها ، ومقتضيات السلامة القومية ..

٤ ـ العمل على تسليح شعب فلسطين، وتدريبه تدريبا ملائما لظروف المعركة وتهيئته من اجل معركة التحرير ..

و ـ يرى المؤتمر ان منظمة تحرير فلسطين ليست الاداة النضالية التي تستطيع ان تتحمل اعباء معركة تحرير فلسطين ، وان الظروف التي انشأتها والقوى التي تدعمها والعناصر التي تقودها ، تعبر جميعها عن الغاية غير الثورية التي دفعت الى انشاء المنظمة . وان هذه النظرة توجب على الحزب السعي والنضال من اجل اقامة كيان ثوري قادر على تعبئة شعب فلسطين وقيادته في معركته من اجل العودة » (٢٦) .

وجاء في بيان القيادة القومية بمناسبة ١٥ ايار ١٩٦٥ حول التذرع بالواقعية ما يلي :

« لقد اصبح واضحا ان تذرع بعض الحكام العرب بالواقعية احيانا وباسم التكتيك وسياسة المراحل ومقتضيات الدبلوماسية احيانا اخرى حيث يعلنون بقبولهم بالتقسيم في هيئة الامم المتحدة او في المؤتمرات الدولية بحجة احراج اسرائيل . نقول ان التذرع بمثل هذه المنطلقات عند معالجة قضية فلسطين لا يعتبر تمييعا لهذه القضية وانحرافا عن جوهرها التحريري فحسب ، بل هو تآمر لها وتخل عنها ... اما بالنسبة لانشاء الكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية فان هنالك تخوفا من ان يحملا التناقضات التي يعيشها الواقع العربي الرسمي باعتبار انهما كانا وليدي مؤتمري القمة » (٢٧) .

وجاء في المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار في القطر العربي السوري الذي اقره المؤتمر القطري الاستثنائي المنعقد في حزيران ١٩٦٥ حول فلسطين ما يلي :

« ٣ ـ وتقوم سياستنا العربية على اعتبار رئيسي هو ان تحرير فلسطين واجب قومي والمهمة الاولى الملقاة على عاتق الامة ، وان هذا الهدف يحتل المكان الاول في نشاطنا السياسي على الصعيدين الرسمي والشعبي ..

٤ ـ تعتبر الجمهورية العربية السورية ان سياستها العربية

ازاء قضية فلسطين يجب أن تصدر من اعتبار واحد هو الالتزام بتحريرها ...

٦ ـ وانطلاقا من هذه النظرة للقضية الفلسطينية تعتبر الجمهورية العربية السورية ان مشكلة فلسطين قضية قومية يجب ان ترتفع معالجتها فوق جميع الاعتبارات الاخرى بما في ذلك المصالح الاقليمية الضيقة والاختلافات السياسية والعقائدية بين الدول العربية » (٢٨) .

وحددت القيادة القومية موقف الحزب من السياسة العربية ومؤتمر القمة العربي الثالث في بيان صدر في الرابع من ايلول ١٩٦٥ جاء فيه أن حزب البعث العربي الاشتراكي يستند في سياسته العربية الى أسس ثلاثة اوضحها جميعا في المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار في سورية وهي :

اولا : الايمان الراسخ بوحدة الامة وبحقها في بناء مجتمع تقدمي جديد يحقق اهدافها ومطامحها في الحياة .

ثانيا : حق الجماهير العربية في ان تناضل من اجل تحقيق تلك الاهداف .

ثالثا : ان تحرير فلسطين واجب قومي ، وهو المهمة الاولى الملقاة على عاتق الامة العربية . وورد في البيان :

« اننا نريد من هذه المؤتمرات ان تنطلق من جو الصفاء العربي ومن الارتفاع فوق مستوى الخلافات الى وضع خطة كاملة لتحرير فلسطين ... ونريد منها العمل على انشاء قوة الردع العربية الموحدة ... ونريد منها أن ترصد جميع الامكانات العربية من مالية وعسكرية وبشرية في سبيل تنفيذ الخطتين : خطة الردع ، وخطة التحرير ، حسب برنامج متفق عليه . ونريد منظمة فلسطينية للتحرير قادرة على تعبئة كل طاقات الشعب العربي الفلسطيني في سبيل تحرير فلسطين » (٢٩) .

وظلت استراتيجية الحزب ثابتة بالنسبة لقضية فلسطين وقومية المعركة من اجل استعادة الحقوق الوطنية والقومية والتوصل الى الحل الشامل والعادل .

←

« يتبع »

هوامش :

١ ـ نضال الحزب ١٩٤٢ ـ ١٩٨٠ ـ القيادة القومية دمشق ، ص ٢١٨

٢ ـ شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا ، دار النشر المتحدة للتأليف والترجمة بيروت ١٩٦١ ص ٤٤

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٦٢

٤ ـ القضية الفلسطينية في صحافة البعث ، مكتب الاعلام والنشر ١٩٨٢ ص١٤

٥ ـ المصدر السابق ، ص ٢١ .

٦ ـ القضية الفلسطينية في صحافة البعث ، مصدر سابق ، ص ٢١ـ٢٢ .

٧ ـ المصدر السابق ص ٢٩ .

٨ ـ المصدر السابق ص ٥٥ ـ ٥٦ .

٩ ـ المصدر السابق ص ٥٩ .

١٠ ـ جريدة البعث ، العدد ٢١٧ تاريخ كانون ثاني ١٩٤٨ نقلا عن القضية الفلسطينية في صحافة البعث ، ص ٦٠ ـ ٦١ .

١١ ـ نضال البعث ، الجزء الثاني ، دار الطليعة ١٩٧٦ ، ص ٨١ ـ ٨٢ .

١٢ ـ البعث وقضية فلسطين الجزء الثاني دار الطليعة ١٩٧٤ ، ص١٢ـ١٣ .

١٣ ـ المصدر السابق ، ص ١٦ .

١٤ ـ المصدر السابق ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

١٥ ـ المصدر السابق ، ص ٣٦ .

١٦ ـ المصدر السابق ، ص ٥٤ ـ ٥٥ .

١٧ ـ البعث وقضية فلسطين الجزء الثالث ، دار الطليعة ١٩٧٥ ص١٦ـ١٨ .

١٨ ـ المصدر السابق ص ٢٤ ـ ٢٥ .

١٩ ـ المصدر السابق ، ص ٢٦ .

٢٠ ـ المصدر السابق ص ٤٤ ـ ٤٧ .

٢١ ـ المصدر السابق ، ص ١١٢ ـ ١١٣ .

٢٢ ـ نضال البعث ، دار الطليعة ١٩٧٦ ، الجزء السادس ص ٦٧ـ٦٨ .

٢٣ ـ نضال البعث ، الجزء السادس ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

٢٤ ـ البعث وقضية فلسطين ، الجزء الخامس ، دار الطليعة بيروت ١٩٧٥ ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

٢٥ ـ نضال البعث ، الجزء العاشر ، ص ١٢٩ .

٢٦ ـ البعث وقضية فلسطين ، الجزء الخامس ، ص ٧٧ ـ ٧٩ .

٢٧ ـ من بيان القيادة القومية الصادر بمناسبة ١٥ ايار ١٩٦٥ .

٢٨ ـ البعث وقضية فلسطين ، الجزء الخامس ، ص ٩١ ـ ٩٣ .

٢٩ ـ البعث وقضية فلسطين ، الجزء الخامس ، ص ١١٦ ـ ١١٧ .

قراءة في الارث السياسي للحزب .. والثورة ..

الرفيق : د. فايز عزالدين

*** قال الرفيق المناضل حافظ الاسد :**

« لقد واجهت ثورة آذار منذ ان فجرها حزب البعث العربي الاشتراكي العقبات والصعاب ، وابتليت بالتحجر والتعارض في الرؤية ، والتناقض في الفكر ، واستطاعت ان تتغلب على كل ذلك . استطاعت ان تنجو من المزالق ، وتجتاز الحفر ، وتتخلص من العناصر المعوقة ، يحدوها ايمان بالشعب ، وتصميم على تحقيق اهدافه » .

ان نظرة تحليلية في ما احتواه هذا النص الغني للرفيق الامين العام للحزب ، رئيس الجمهورية ، توضح لنا بالصورة الجلية ان طريق الثورة ـ منذ انطلاقتها في ٨ آذار ١٩٦٣ ـ لم يكن سهلا ، ولا مفروشا بالورد كما يقال . بل كان طريق نضال محفوف بكل مظاهر المواجهة ، وعناصر الاعاقة ، ذاتيا وموضوعيا .

ولذا فحين ظهرت الى الحياة العربية **ثورتا البعث** (في العراق وسورية) دخل العصر العربي برمته منعطفا حاسما باتجاه انتصار **الثورة القومية العربية** ذات التطلع الوحدوي التحرري الاشتراكي .

ومنذ الثامن من آذار ١٩٦٣ ، وصل حزبنا العظيم الى السلطة السياسية ، وصار معنيا ـ بعد نضال دام عشرين عاما (من عام ١٩٤٣ ـ ١٩٦٣) ـ بتحديد مفهوم الحزب **القائد للدولة والمجتمع** . ووضع صياغة علمية ثورية لهذا المفهوم للحزب الثوري في مرحلة استلام السلطة ، وقد جاءت مقررات المؤتمر القومي السادس في تشرين الاول ١٩٦٣ ، لتقدم المفاهيم الاساسية التي يقوم عليها تحول الحزب الثوري الى **حزب قائد للدولة والمجتمع** .

ولئن كانت هذه هي خطوة حزبنا الاولى بعد ان اصبح في السلطة، وصار معنيا بتطبيق اهدافه وشعاراته التي حملتها الجماهير منذ حددها الحزب، وهو لا يزال حركة البعث في ١٩٤٣، فان حزبنا في طرحه لقضايا السلطة والنظام السياسي الجديد قد انطلق من ان الثورة وتحليل الواقع العربي، والتعاطي مع القوى الحية والفاعلة فيه بمثابة المصدر لكل نظرية سياسية او عقائدية سيتوصل اليها، او يتبناها، ومن هنا التزم حزبنا **بقانون الخصوصية القومية**، واكتشف وهو يمارس نضاله في تيار الحركة الاجتماعية والسياسية عبر تاريخه، وحتى الثورة.

وبناء على هذا المنطلق العقلاني قام الحزب بتحليل للتجربة السياسية في الوطن العربي بعامة، وفي القطر العربي السوري بخاصة، ووجه لهذه التجربة **نقدا علميا موضوعيا** يمكن تلخيصه في:

اولا: لقد رفض حزبنا مفهوم الديمقراطية البرجوازية بعد استلهامه حصيلة التجربة التاريخية لتطبيق هذه الديمقراطية في البلدان العربية، وكيف استغلت الرجعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية هذه الديمقراطية من اجل المزيد من السيطرة على الجماهير ومقدرات الوطن، بحيث اصبحت الديمقراطية لديها واجهة تغطي طغيانها، وعبثها بالدساتير والقوانين.

ثانيا: ادان حزبنا تجربة الديكتاتوريات العسكرية (كما تجلت في سورية وبعض الاقطار العربية الاخرى) هذه الديكتاتوريات التي مارست ابشع صور القمع للحركة الجماهيرية وشعاراتها التقدمية، كما وضعت نفسها في خدمة المخططات الاستعمارية.

ثالثا: رفض حزبنا الانظمة العشائرية التقليدية، باعتبارها ذات طابع قبلي وتكرس المفاهيم المتخلفة الموروثة في انظمة الحكم، وتقف عائقا تاريخيا ضد تطور المجتمع وانفتاحه على الحداثة ثقافيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.

وتأسيسا على ذلك فقد اعتبر حزبنا ان مبدأ **الحزب القائد** قد اصبح ـ بعد تفجر الثورة ـ امرا تمليه الضرورة التاريخية لمرحلة ما بعد قيام الثورة، فحكم الثورة يقتضي وجود سلطة مركزية موحدة ثابتة تقود عملية البناء والتغيير الشامل على كل صعيد: ولا سيما حين تتبدل القاعدة الاجتماعية للحكم، لتصبح مؤلفة من جماهير الشعب صاحبة المصلحة في نظام العدل والديمقراطية.

ومن الطبيعي ان هذه السلطة المعنية لا تقوم الا اذا كانت

حصيلة للتنظيم السياسي الطلائعي الثوري، اي اذا قامت على اساس مبدأ الحزب القائد الذي يلعب دوره بنجاح على الصعد التالية: صعيد استيعاب الطليعة المناضلة في صفوفه التنظيمية وتوعيتها وتطوير اطرها القيادية. وصعيد التحريك السياسي السليم للجماهير الشعبية عبر منظماتها الخاصة بها والمجالس التمثيلية. والصعيد الاخير هو جبهة القوى السياسية التقدمية الموجودة في القطر، ولها تجربة في النضال الجماهيري من اجل البناء والديمقراطية وصناعة التقدم الاجتماعي للشعب.

وكان الامر واضحا ـ في التفكير السياسي للحزب ـ ان مبدأ الحزب القائد لا يتعارض بالضرورة مع وجود جبهة من القوى السياسية يقودها الحزب نفسه، ناهيك عن ارتباط هذا الحال بالظروف التاريخية الملموسة التي تتم ضمنها قيادة الحزب للدولة والمجتمع. والجوهري في هذه المسألة غير السهلة في التطبيق السياسي على صعيدي الدولة والمجتمع ينصب على قدرة الحزب القائد على لعب دور الوسيط ودور القائد الذي يعمل على ضبط مسيرة الجماهير نحو تحقيق اهدافها.

وعلى هذا الاساس واجه حزبنا بعيد الثورة مباشرة اهمية وضوح الرؤية، والوحدة الفكرية والتنظيمية التي تؤهله في القيادة الناجحة التي تحقق مبدأ الحزب القائد وفق ما حددت ادبياته من مفهوم لهذا المبدأ، مع الاخذ بعين الاعتبار ان العامل الصحيح لنجاح هذه القيادة هو قوة العلاقات الداخلية في الحزب نفسه اي داخل **البناء** التنظيمي له تلك العلاقات التي تقوم على اساس **الديمقراطية المركزية** التي تفجر امكانات الحزب في كل مجال، وتجعل من الحزبية **مسؤولية نضال وواجب قومي لا يجوز التلكؤ في تاديته**، ومن ثم تلزم البعثيين في ان يكون سلوكهم اليومي في كل موقع عمل وحياة متطابقا مع الافكار التي يحملونها من الحزب.

والشرط الثاني لنجاح هذه القيادة هو **ديمقراطية السلطة في الدولة والمجتمع**، اي في قيام السلطة على اساس الديمقراطية الشعبية، وجعل التنظيم السياسي للمجتمع القاعدة الثابتة في هذه السلطة الشعبية المتوجة اليها.

وبذلك سيكون مفهوم الحزب القائد قائما على المنطلقات التالية:

أ ـ الحزب الذي يتولى قيادة الدولة والمجتمع.

ب ـ الديمقراطية داخل الحزب وعلى صعيد سلطة الجماهير.

جـ ـ قائد المسيرة التاريخية الذي يحقق وحدة الحزب والدولة والمجتمع .

واذا كانت مستلزمات البحث والقراءة التحليلية تدفع بالباحث دوما نحو تحري الصورة التطبيقية في حقل الواقع فان تاريخ الثورة منذ انطلاقتها يشير الى ما يلي :

١ ـ انها كانت اول ثورة قومية اشتراكية يفجرها حزب ذو تنظيم قومي طليعي في الوطن العربي برمته .

٢ ـ انها كانت في ادق المراحل التاريخية في التاريخ المعاصر لامتنا العربية الذي شهد ازدياد وطأة التآمر الاستعماري على الامة بهدف تمكين اسرائيل من احتلالها للارض العربية ومنحها الفرصة لمزيد من التوسع وتسهيل المصالح الاستعمارية في تجريف الثروة العربية ، وحرمان امتنا من خيراتها .

٣ ـ انها كانت انتصارا للارادة السياسية القومية الرافضة للانفصال ، واستمرار تجزئة الوطن العربي .

٤ ـ انها كانت التجربة الرئيسة البارزة في الوطن العربي التي طبقت مبدأ الحزب القائد للدولة والمجتمع ، على الرغم من وجود التحديات الذاتية والموضوعية ، والداخلية والخارجية .

ويشير تاريخ الثورة الذي تطع عقوده الثلاث الى ان ثورة آذار قد مرت في ثلاث مراحل رئيسة :

الاولى : مرحلة التأسيس من ٨ آذار ١٩٦٣ حتى ٢٣ شباط ١٩٦٦ .

الثانية : مرحلة الانطلاق وتمتد من ٢٣ شباط حتى ١٦ تشرين الثاني .

الثالثة : مرحلة التصحيح والاستقرار وتطبيق مبدأ الحزب القائد وتمتد من ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ الى الان .

وبالتاكيد سوف تكون المرحلة الاولى من اصعب المراحل في حياة الحزب القائد وثورته ، من اعتبار ان الحزب حالئذ يواجه اعقد مهماته الا وهي مهمة تثبيت سلطته ، وتحضير الاطر المطلوبة لاستقرار وتامين عناصر استمرارها ، خاصة ان التنظيم الحزبي الذي حل في زمن الوحدة مع مصر لا يزال لم يستكمل صورة اعادة التنظيم كما تتطلبه ظروف الحزب الذي اصبح ـ من خلال الثورة ـ على راس السلطة السياسية . وصارت مهمات الحزب تتركز على الاسراع في توطيد البناء الحزبي ، ووضع دعائم سلطة

الحزب السياسية كحزب قائد للدولة والمجتمع . والشروع بانجاز التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تبناها الحزب عبر أهدافه وشعاراته واستراتيجياته الوطنية والقومية والعالمية.

وفي مثل تلك الظروف الحاسمة عني الحزب بانهاء مهمات اعادة تنظيمه ووضع نظام داخلي على أساس الديمقراطية المركزية ووضع المنهاج الحزبي ، والمنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار ، ونظم التفرغ الحزبي ، وحدد اسس العلاقة بين الحزب والدولة . وطرح قيام التنظيم الحزبي العسكري ومفهوم الجيش العقائدي.

★ **ولما كان طرح المنهاج الحزبي عملا ضروريا على مستوى تحديد واجبات الحزب** ، ودوره على صعيد الدولة والمجتمع بوصفه قائداً للعملية التاريخية الجارية بعد الثورة ، فاننا سنقدم تكثيفا لهذا المنهاج الذي تم على ضوئه رسم دور الحزب القائد للحركة الجماهيرية في سورية والوطن العربي على حد سواء ، ويعتبر من ارث تلك المرحلة الهامة من حياة الثورة .

باديء ذي بدء انطلق المنهاج من أن حزبنا هو الحركة العربية القومية الاشتراكية الوحيدة المتمثلة لحركة الصراع التاريخي على الارض العربية بين الامة وأعدائها . والمتمثلة لاهداف الجماهير العربية . والمؤمنة باهمية التنظيم السياسي على الصعيد القومي كقوة محركة لنضالها من أجل اعادة بناء الدولة القومية للعرب .

فقد جاء في مقدمة المنهاج ان الحزب هو التنظيم الشعبي لطليعة مناضلة في سبيل اهداف الشعب وتطلعاته **في الوحدة والحرية والاشتراكية** ، وأن هذه الاهداف اكتشفها الحزب نتيجة استقرائه لعوامل الصراع القومية والاجتماعية القائمة في مجتمعنا العربي ، ولذا فقد أصبح وجود الحزب هو التعبير السياسي الجماهيري عن ارادة حل هذا الصراع عبر قيادته للجماهير كقوة ايجابية عاملة في هذا الصراع، وكل ابتعاد عن الجماهير ، او انعزال عنها نقض للفلسفة التي تقوم عليها الحزب ، فالحزب قوة طليعية واعية لدور الشعب التاريخي . وعلى الرغم من ان جماهير الشعب تخوض كلها المعركة معركة الصراع والنضال ، ولكن طليعتها هي الاكثر ادراكا لهذا الصراع تحليلا وتركيبا ، ووضعا له في اطاره التاريخي الصحيح، وهذا ـ بالطبع ـ لا يعني أن تكون الطليعة فوق الجماهير بل قائدة لها من داخلها **وبين صفوفها** . كما انه ليس هنالك ثمة فرق نوعي بين الحزب وبين **الجماهير** باعتبار ان **خط الحزب هو خط الجماهير** .

وهكذا لا بد من تحديد دور الحزب في الحكم . ولا سيما بعد نجاح الثورة وازدياد مسؤوليته في بناء المجتمع الجديد وتبديل العلاقات المتخلفة الموروثة من المجتمع التقليدي القديم ، فهو من اجل ذلك يطلق للجماهير ، ولمنظماتها حرية العمل والحركة ضمن شروط التقدم الاجتماعي التي يعيها ، حيث ان دور الحزب القائد يعبر كذلك عن الدور التاريخي للشعب بالتطابق الكامل . وهذا ما يستدعي ان يقوم الحزب باعادة النظر المستمر في تركيبه، وفي عناصره كي تبقى بنيته التنظيمية منسجمة مع أهدافه باعتبار ان المهمة التاريخية للحزب ليست الوصول للسلطة وحسب بل هي بناء المجتمع الجديد واستمرار الثورة ، فالحزب ينفذ مبادئه عبر السلطة والشعب والجيش ، والدولة هي الادارة الكبرى بيد الحزب ، وبواسطتها تتم عملية تغيير المجتمع ، واول ما سوف يواجه الحزب هو القوى الرجعية صاحبة الامتيازات في السلطة عن طريق اموالها ونفوذها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

الى جانب ذلك يواجه الحزب مقاومة القوى السياسية التي كانت تطمع في الوصول الى السلطة ، ولذلك فان مواجهة الثورة لهذين التيارين امر حتمي في كل الظروف التاريخية ، ومن اجل ان ينتصر الحزب في هذه المعركة لا بد من انفتاح الحكم على الجماهير ، يلفها حوله ، ويثبت لها بانه حكم الشعب فعلا .

كذلك يواجه الثورة التركيب القديم للجهاز الاداري للحكم بما فيه من كفاءات مرتبطة مصالحها بالعهود السابقة ، وهنا يتطلب الامر عدم الاعتماد على هذه الكفاءات واستحضار الكفاءات البديلة بالسرعة الممكنة ، دون ان يترك هذا التبديل مشكلات معقدة عسيرة الحل ، ولا سيما في فتح الفرص امام الانتهازية الجديدة التي تحاول ركب الموجة .

ان الثورة في معالجتها لامور الجهاز الاداري تواجه اخطارا ثلاثة:

اولها : تسلط الروتين والعقلية الرجعية فلا بد اذا من تبديل القوانين وتكييفها مع اهداف الثورة .

ثانيها : البيروقراطية القائمة على المركزية الشديدة ، ويجب ان تمتاز الثورة بسرعة الحركة والقدرة على الابداع .

ثالثها : شد الكفاءات والخبرة والثقافة ، والثورة معنية بالاعتماد على الكفاءات العلمية والثقافية .

وعليه فان المنهاج الحزبي يحرص على ان يحقق الحزب تقدما في ظروف المجتمع من جهة وفي المجتمع نفسه عبر تبديل علاقاته الداخلية من جهة ثانية ، لكي تتولى الجماهير المشاركة الفعلية في بناء حاضرها ومستقبلها ، ونبذ روح الاتكال من عقليتها. فالتوعية المستمرة في صفوف الجماهير وتطوير مستواها هي وظيفة الحزب الاولى على طريق وحدة الحزب والشعب والحكم، ويتطلب من الحزب والحزبيين ان لا يلجاوا الى منطق الاوامر من الاعلى في العمل الجماهيري لان هنالك فرقا واضحا بين القيادة والاوامر، وبين التوجيه وفرض الراي . ان التفاعل مع الجماهير يستبعد الروح السلطوية في العمل الاجتماعي او الاقتصادي او السياسي ولقد قام حزبنا – منذ البدء – على الايمان بان التقدم لا يمكن ان يتخذ معناه ومحتواه الا بالمشاركة الشعبية .

واضافة لذلك فقد حدد المنهاج الحزبي صورة العمل مع الواجب الحزبي من كل مؤيد ونصير وعضو عامل في الحزب بهدف وضوح الرؤية لدى كل بعثي ، وتمكينه من أن يعي دوره التاريخي ، وان يسلك السلوك الذي يجعله اهلا لحمل الرسالة في تضحية دائمة ، واخلاص مستمر .

★ **واضافة للمنهاج الحزبي الصادر في ١٥–٧–١٩٦٥ ، انجز الحزب – على طريق الثورة – المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار** ، وهو وثيقة برنامجية حددت سياسته في المراحل القادمة ، وانه سوف يتم تحقيق ما يلي :

اولا : في العلاقات الخارجية :

عربيا : الانطلاق من الايمان الراسخ بوحدة الامة العربية ، وتحقيق خطوات وحدوية صحيحة ، ومن العمل على ايجاد تعاون عربي جدي في جميع المجالات للوقوف بوجه الضغط الاستعماري والخطر الصهيوني ، واعتبار ان تحرير فلسطين واجب قومي ومهمة اولى ملقاة على عاتق الامة العربية ، ومن اجل انتصار الامة العربية فلا بد من الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة ، وتنفيذ كافة المقررات والالتزامات التي تقررها هيئات الجامعة العربية ، كذلك لا بد من تاميم البترول العربي ووضع استراتيجية تحرير فلسطين على اساس ذلك . وتركز سياسة سورية على التقاء القوى الثورية على الصعيد العربي من اجل قيام جبهة عربية موحدة قادرة على العمل ، وعلى هذا الطريق سيتم

دعم حركات التحرر العربي على الارض العربية ، ورفض كافة محاولات التفرقة المذهبية أو الاجتماعية بين ابناء الشعب الواحد .

ودوليا : ا ـ عدم الانحياز في العلاقات الدولية ورفض سياسة المعسكرات ومشاريع الاحلاف وتكوين المحاور في العالم .

ب ـ الوقوف الى جانب منظمة الامم المتحدة في ابعاد شبح الحرب العدوانية ، ومن اجل السلم العادل .

جـ ـ دعم جميع حركات التحرر لشعوب العالم والنضال لتصفية الاستعمار العالمي .

د ـ اقامة العلاقات مع الدول الاشتراكية والاطلاع على تجاربها .

هـ ـ توثيق الصلات بدول العالم الثالث لتصفية النفوذ الاستعماري وحل مشاكلها القومية .

و ـ التعامل مع دول المعسكر الغربي الراسمالي على اساس تحقيق مصالحنا القومية واحترام سيادتنا وحريتنا وخاصة أن هذا الامر مرتبط بمقدار وقوف تلك الدول مع قضية تحرير فلسطين .

ثانيا : على صعيد الديمقراطية الشعبية :

ا ـ تشجيع قيام المنظمات الشعبية المهنية والنقابية وتمثيلها في المجالس واللجان الحكومية واشراكها في اعداد التشريعات ، وتنفيذ القوانين المتعلقة بشؤونها .

ب ـ الحريات العامة مصونة كما ينظمها القانون ، وحرية الاعتقاد مكفولة ، وللمنظمات الشعبية حق اصدار الصحف والمجلات والنشرات ، ولجميع المواطنين حق المناقشة والنقد البناء ، وللكتاب والفنانين حق التعبير عن رايهم ونشر انتاجهم .

جـ ـ التنظيم السياسي في سورية هو تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وهو التنظيم القائد للدولة والمجتمع .

د ـ الاستمرار في العمل وفق احكام الدستور المؤقت الى حين موافقة الشعب على الدستور الدائم .

و ـ يتولى المجلس الوطني السلطة التشريعية ، ومراقبة اعمال السلطة التنفيذية .

ز ـ تطبيق الحكم المحلي كخطوة نحو الديمقراطية الشعبية .

كما حدد المنهاج المرحلي الاهداف الاقتصادية والاجتماعية لخطة التنمية والتحويل الاشتراكي ، واوضح فلسفة التربية والتعليم والثقافة القائمة على تفتيح شخصية المواطن بمختلف جوانبها الروحية والفكرية والعاطفية والجسمية . واختتم المنهاج

في موضوع الدفاع الوطني والامن ليصبح الجيش منظمة ثورية عقائدية وظيفته حماية البلاد من العدوان الخارجي وحماية الثورة .

وهكذا نرى أن ثورة الثامن من آذار بقيادة حزبنا العظيم كانت امام المهمتين الرئيسيتين معا : **تاسيس سلطة الحزب ، واحداث التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية** . واذا كان المنهاج الحزبي ، والمنهاج المرحلي للثورة قد حددا الاطار النظري للعمل ـ بغض النظر عما يعتريهما من نقص في الرؤية وفق منظور ثورتنا خاصة في مرحلة ما بعد الحركة التصحيحية المجيدة ـ فان الثورة لم تندفع في مجالات العمل الوطني والقومي كما رسم لها ، والسبب ينحصر ـ **كما قال الرفيق القائد حافظ الاسد** ـ في وجود التحجر والتعارض في الرؤية والتناقض في الفكر الذي اتسمت به عقلية الوصاية التي كانت تقود الحزب وتفسد العلاقات الموضوعية بين الرفاق وتحول دون تطبيق الديمقراطية المركزية داخل الحزب ، وكذلك مع الجماهير . الامر الذي ادى الى عدم انتظام عمل المؤسسات الحزبية ، وخلق التناقضات بين قواعد الحزب وقياداته .

لذلك فان هذه **المرحلة الاولى** من تاريخ الثورة قد سميت مرحلة التاسيس وامتدت حتى ٢٣ شباط ١٩٦٦ . حيث انهت قواعد حزبنا من حياة الحزب تلك **العقلية اليمينية** التي عرقلت اندفاع الثورة والحزب في مجال الاهداف والمبادىء التي تبناها الحزب وفجر الثورة على اساسها .

وفي المرحلة الثانية من تاريخ الثورة ، التي سميت مرحلة الانطلاق وامتدت من ٢٣ شباط ١٩٦٦ حتى الحركة التصحيحية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ تعرضت سورية الثورة الى عدوان اسرائيل الغاشم في ٥ حزيران ١٩٦٧ ومعها مصر والاردن الامر الذي غير المهمات الاساسية للنضال العربي الراهن بحيث جعل قضية الرد على العدوان ومواجهة آثاره وتصفيتها وصولا الى الحل العادل والشامل لمسالة الاراضي العربية المحتلة ، في راس المهمات الموضوعة امام الحزب وثورته في سورية .

وعلى الرغم من وضوح نظرة الحزب الى هذه المهام التي حددت في المؤتمر القومي التاسع الاستثنائي المنعقد في ايلول ١٩٦٧ ، وفي المؤتمر القطري الرابع (ايلول ١٩٦٨) والمؤتمر القومي العاشر (ايلول ١٩٦٨) وعلى الرغم كذلك من الحاجة الملحة لرص صفوف الحزب ، وتحقيق اعلى اشكال الوحدة الوطنية ليكون الحزب

وجماهيره كتلة واحدة بدا يلوح في الافق الحزبي ان **قيادة الحزب ليست بمستوى انجاز المهمات التاريخية المطلوبة** في تلك المرحلة الصعبة وعليه فقد تحركت قواعد الحزب **بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد يوم السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠** للقيام بحركة تصحيحية من داخل الحزب تعيد الحزب الى مساره الصحيح وتخلق مناخا شعبيا يساعد على دفع حيوية الثورة ، وتولي زمام المرحلة التاريخية لمواجهة آثار العدوان وخوض معركة التحرير .

ومنذ صدور **بيان القيادة القطرية المؤقتة دخل الحزب ، والثورة** ، وجماهير الشعب في المنعطف التاريخي الحاسم الذي حقق اهداف الشعب في بناء النظام السياسي الديمقراطي في سورية ، وتطبيق مبدا الحزب القائد الذي تحدثت عنه ادبيات الحزب بعد ثورة آذار ولم يتحقق .

كذلك استطاع **الرفيق قائد المسيرة التاريخية للحزب والشعب** ان يقيم المؤسسات الشعبية والدستورية وينجز الدستور الدائم للبلاد ، ويصدر ويطبق قانون الادارة المحلية ، ويقيم الجبهة الوطنية التقدمية الوعاء التنظيمي السليم للوحدة الوطنية لجماهير الشعب . والى جانب كل ذلك حشدت كل الطاقات الوطنية من اجل خوض معركة التحرير ، واعدت القوات المسلحة الاعداد الكافي للقيام بواجبها على الوجه الاكمل في معركة التحرير ، ولم تمض سنوات ثلاث على **ثورة التصحيح** حتى دخلت سورية خلف القائد حرب **تشرين التحريرية** في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ تلك الحرب التي غيرت موازين القوى في المنطقة وفرضت الحق العربي وادخلت الجماهير العربية في العصر العربي الجديد **عصر حافظ الاسد** .

ان المرحلة الثالثة من تاريخ الثورة الممتدة من ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ قد سميت مرحلة التصحيح والاستقرار وهي في انجازاتها الكبيرة قد جعلت ثورة آذار حركة مستمرة الى الامام ، وحيوية متجددة على الدوام مثلما وصفها الرفيق القائد حافظ الاسد .

وحين تصبح سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد دولة القرار العربي ولا سيما في معركة السلام القائم على العدل ، وتصبح دولة العرب في الارادة السياسية الشجاعة المصممة على تحقيق الدولة القومية للعرب ، وتصبح الدولة ذات التاثير الكبير على الصعيد الدولي ولا سيما في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة وانفراد قطبية دولية واحدة في التحكم بمصير العالم ، **ويصبح القائد**

العربي حافظ الاسد محط اعجاب العالم ومحط القادة المعاصرين فان ثورة آذار ستكون فعلا مستمرة قوية امينة لاهدافها الاستراتيجية وثابتة على المبدأ ، وقادرة على قبول التحدي ، وقوية على الصعاب ، ومستحيلة الاخذ على الاعداء ، وعزيزة بالوحدة الوطنية التي غدت سمة النظام السياسي لهذه الثورة في ظل قيادة الرفيق القائد حافظ الاسد .

ان ذكرى الثورة الحادية والثلاثين تمر على جماهير سورية والامة العربية والدمعة تنهل من القلب العربي المفجوع **برحيل البطل العربي باسل الاسد** ، الذي حمل بيرق الثورة منذ نعومة اظفاره وجند نفسه في كنف القائد العظيم حافظ الاسد ليكون القدوة في النضال والتضحية من اجل انتصار اهداف الحزب والثورة ، وخلق كافة الشروط التاريخية لاستمرارها وتواصلها .

واذا كانت ارادة القدر قد قضت بان يلتحق المرحوم الباسل بكوكبة الخلود في السماء فان ارادتنا في النضال مع **الحزب والقائد والثورة** ستحمل روحه المخلصة في كل شان وطني وقومي ، وتحولها الى مشروع مستمر فينا يعلمنا التعلق بغير حدود في قضايا الوطن **والولاء الابدي للرفيق المناضل حافظ الاسد** .

مصادر البحث

١ — كذلك قال الاسد ، اختارها وقدم لها العماد طلاس .

٢ — مقررات المؤتمر القومي السادس ..

٣ — مقررات المؤتمر القطري العادي الثاني .

٤ — المنهاج الحزبي ١٥—٧—١٩٦٦ .

٥ — المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار (١٩٦٥).

٦ — تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري . سلسلة اعداد ٢٦ .

٧ — نضال حزب البعث العربي الاشتراكي من ١٩٤٢ — ١٩٨٠ .

٨ — حافظ الاسد الديمقراطية والمتغيرات الدولية . د. فايز عز الدين .

٩ — سورية مسيرة انجازات ١٩٧٠ — ١٩٨٩ . وزارة الاعلام السورية .

١٠— المؤتمرات القومية والقطرية للحزب ، سلسلة اعداد .

التأسيس.. والثورة..

من الفكرة الى الثورة..

قراءة في التاريخ النضالي للحزب حتى عام ١٩٦٣

الرفيق: فوزي الجورة

ان المصير القومي لاي شعب يكمن في القدرة على التعبير عن قضاياه الانسانية الكبرى والاستجابة لتطلعاته الجماهيرية في تصميمها الحر على صنع المستقبل ، وامتلاك القدرة على تحليل الواقع ، واكتشاف الشروط الموضوعية التي تتحكم بهذا الواقع ، هذه القدرة التي تجعل وجود الحركة النضالية ذاتها عنصرا اساسيا في تاريخ الامة لا من حيث كونها تعبيرا جريئا عن ارادة الكفاح في حياة الجماهير فحسب ، بل لكونها الشرط التاريخي الحاسم في كل ممارسة فعلية لعملية التبديل الجذري في حياة الجماهير .

ان الحركة النضالية سواء اكانت حزبا سياسيا او منظمة عقائدية لا يمكن ان تبرر وجودها الا اذا كانت صورة للحركة الشعبية الوحيدة التي تصدر عنها كل مبادرات العمل التحرري ، وبذلك لا تملك « **الحركة النضالية** » شرعية وجودها ومسؤوليتها التاريخية الا في ظل توفر شروط الواقع ونضوجها لاحداث منعطف جديد في حياة الشعب ، لانه لا يوجد اي سبيل الى تحقيق منجزاته باي طريق اخر ، وعلى هذا النحو فان السمة الاولى لمثل هذه الحركة هي انها البيئة « **الديناميكية** » الوحيدة التي تملك الارادة الانسانية والقدرة على صنع الاحداث ، وتحريك الواقع تحريكا مباشرا ، والعمل من داخله ، وتوجيهه التوجيه الصحيح للوصول الى نتائج اساسها وارضيتها الاهداف التي تبنتها وعملت من اجلها .

تغييرات داخل المجتمع ..

من المعروف انه حدثت خلال مراحل التاريخ المختلفة تغييرات كثيرة في المجتمع الانساني ، وهذه التغييرات كانت ناجمة عن نمو قوى جديدة في المجتمعات الى درجة تصبح فيها قادرة على موازنة القوى القديمة ، والوقوف في وجهها اولا ، ثم التفوق عليها وابعادها والحلول محلها ، والسير في خط تطور اجتماعي جديد حتى تنمو من جديد قوى اجتماعية اخرى وهكذا .

وتلك التغييرات يمكن ان نميز فيها نوعين اساسيين :

الاول : يتالف من التغييرات الناتجة عن فعل قوة خارجية اي الغزو والاحتلال ، والثاني : يتالف من نمو قوى من داخل المجتمع. وهذان النوعان يختلفان بطبيعتهما ، ولكن هناك تاثير متبادل فيما بينهما لان النوع الاول يمكن ان يؤدي الى تغييرات من النوع الثاني، وكذلك النوع الثاني يمكن ان يؤدي الى صدامات من النوع الاول .

ولكن التغييرات داخل المجتمع هي التي تهمنا سواء حصلت بفعل بسيط ، اي بفعل نمو قوى جديدة داخلية في المجتمع ، او بفعل مركب اي نتيجة التاثير المتبادل بين الصراعات من النوع الاول، والنوع الثاني ، والتغييرات داخل المجتمع نفسها يمكن ان تكون بسيطة او مركبة ، والبسيطة هي الناتجة عن انشقاق الفئة المسيطرة على نفسها ، وحلول جناح منها في السيطرة محل الاخر ، وفي هذه الحالة تبقى المؤسسات الاجتماعية على حالها دون ان تتعرض الا لتعديلات طفيفة ، اما المركبة فهي الناتجة عن حلول قوة اجتماعية جديدة محل الفئة المسيطرة ، وفي هذه الحالة يكون ثمة تغيير بنيوي في المجتمع وتتعرض المؤسسات الاجتماعية لتغييرات كبرى ، الفئة المحكومة اصبحت حاكمة ، وحل الادنى محل الاعلى ، وبالعكس . وهذه التغييرات التي سميناها بالمركبة وتتناول بنية المجتمع الداخلية ما هي سوى نتيجة تراكم للتغييرات التي سميت بالبسيطة ، ففي كل مرة يحدث فيها صراع تجبر كل فئات المجتمع على المشاركة فيه وتنمو من خلال ذلك قوى جديدة مستفيدة من الصراعات المتتالية وتقفز الى مكان السيطرة .

وهناك علاقة جدلية بين القاعدة المادية القائمة في المجتمع والصراعات المختلفة الجارية في قلب ذلك المجتمع ، فكل نموذج من نماذج الصراع البسيط او المركب يؤدي الى تعديل جديد في هذه

القاعدة المادية سواء فيما يتعلق بانتاج الثروة ، أو بتوزيعها ، وبالعكس فكل تطور جديد في قلب القاعـدة المادية يؤدي تدريجيا وبفعل التراكم الى مختلف أنواع الصراعات ثم الى توازنات جديدة فيها سلم جديد للمراتب الاجتماعية .

ولا شك ان معرفة وسائل الانتاج المستعملة في اي مجتمع تحدد لنا الدرجة التي وصل اليها في سلم التطور ، كما تحدد درجة استثمار الثروة الاجتماعية فيه والشكل الذي يتم فيه توزيع هذه الثروة والقوى الاجتماعية النامية فيه ، ولكن هذه المعرفة وحدها لا تكفي لمعرفة التحرك السياسي القائم ، لان هذا التحرك هو نتيجة تراكمية تتطلب معرفة معطيات اخرى متعلقة بالمجتمع نفسه وبالمجتمعات الاخرى ذات التاثير المباشر ، وغير المباشر ، انما يمكن معرفة المنحى العام لذلك التحرك والمعطيات التي يجب ان تتوافر للسير في هذا الاتجاه او ذاك .

انتقال المجتمع من مرحلة الى اخرى ..

اذا عدنا الى التغييرات الداخلية في قلب المجتمعات ، فان التغييرات المركبة التي تؤدي الى قلب البنية الاجتماعية للمجتمع وترتبط بتحولات اساسية جارية على صعيد القاعدة المادية لذلك المجتمع هي التغييرات التي يمكن تسميتها بالثورية لانها تعني حينئذ انتقال المجتمع من مرحلة الى مرحلة اخرى ، وكل مرحلة تختلف عن الاخرى بسلم المراتب الاجتماعية ، والقيم ، وبتوزيع القوى الاجتماعية ، وبتوزيع الثروات ، وبدرجة التطور ، وكلمة تختلف لا تتضمن هنا الانفصال الحدي بين المرحلتين ، فلا يوجد في التاريخ تحولات حدية ، وانما هي سلسلة تطور متصلة الحلقات ، وملامح المجتمع الجديد تحمل العديد من ملامح المجتمع القديم في مؤسساته المختلفة ، وتتم تصفية الرواسب القديمة تدريجيا من خلال التطور وقد يحتفظ المجتمع الجديد ببعض الرواسب الى زمن طويل ، ولكن بالمقابل ، مهما كانت هناك ملامح مشتركة للمجتمع الجديد مع القديم فان خط التطور يبقى مختلفا بمنحاه العام ، وهذا المنحى العام هو الذي تجري فيه العملية الثورية ، فالانتقال مثلا من مجتمع قبلي الى مجتمع زراعي لا يعني زوال الملامح القبلية من المجتمع الجديد ، وانما يعني ان خط التطور اخذ منحى جديدا ، وينعكس هذا المنحى على العلاقات الاجتماعية وعلاقات الانتاج ، وعلى تقسيم العمل وعلى

توزيع الفئات الاجتماعية وظهور فئات جديدة لم تكن موجودة قبلا ، وعلى تحديد الفئة المسيطرة وعلى علاقات المجتمع ككل بالمجتمعات الاخرى ويكون المجتمع الجديد بملامحه اقرب الى المجتمع القديم كلما كان الانتقال أحدث عهدا اذ تكون انماط المعيشة والعلاقات لا تزال موصولة باشكالها القديمة .

والتغييرات الثورية المعروفة بهذا الشكل ، عديدة في تاريخ الانسانية وفي تاريخ كل مجتمع على حده ، الا انها كانت في التاريخ القديم بطيئة سواء في تكرارها او في انتشارها من مجتمع الى اخر ، ولكن الثورة البورجوازية اعطت للانسانية انعطافا جديدا لانها انتشرت بسرعة الى كل المجتمعات فهي ثورة على نطاق المجتمع الانساني وتنطوي على تحولات «ثوريةمستمرة» ، وذلك كما في تلك المجتمعات البورجوازية من صراعات ومن تغييرات مستمرة تتناول البنى الاجتماعية والقاعدة المادية ، ولذلك تتميز الثورة البورجوازية عن سابقاتها بالشمول ، والتكرار ، فهي حركة دائمة لا تدخل في اطار الا وتتجاوزه الى اطار آخر ، وقد اطلقت قوى مادية وبشرية عديدة تجاوزت كل التطورات السابقة .

ومن الطبيعي أن يكون للقوى البشرية الجديدة التي نتجت عن فعل الثورة البورجوازية ، ثورتها ايضا ، ومن الطبيعي في الوقت نفسه أن تكون صورتها اكثر تعقيدا ، وابعد اثرا من الثورة البورجوازية نفسها ، وان تبدا في قلب المجتمع البورجوازي وتتعاظم الى أن تبني مجتمعاتها الخاصة وتتخذ منها قواعد انطلاق جديدة ، وتصل الى مرحلة تنقض فيها على البورجوازية من مجموعة قواعدها وتنهيها ، ومن الطبيعي ايضا ان تكون المجتمعات الثورية الجديدة على صلة جدلية بالمجتمعات الاخرى وان ينتج عن ذلك تصاعد ثوري مستمر ، وبالمقابل تصاعد لقوى الثورة المضادة ، وبمقدار ما يقترب الصراع من مراحله الحاسمة تستنفر في الوقت نفسه قوى الثورة والثورة المضادة معا وتجري تحركات مستمرة وسريعة على المستويات المختلفة ، وفي مختلف أجزاء العالم ، وتحتاج القوى الثورية في كل ذلك الى درجة من القوة والتكتيك تفوق الدرجة التي تتمتع بها البورجوازية ، ومجرى التاريخ هو في صالح الثورة بمقدار ما تستطيع القوى الثورية ان تبرهن عن جدارة في قدرتها على تسلم مصيرها لتحويل التاريخ لصالحها .

ظهور حركة البعث استجابة لنداء الامة ..

عندما ظهرت حركة البعث العربي في السنوات الاولى للحرب العالمية الثانية ، كان الفكر العربي قد استيقظ ولاسيما في اوساط المثقفين ، فكان طبيعيا ان تجد فيهم تربتها الاولى ، لتنتشر فيما بعد سريعا في التربة الاوسع في أوساط الشعب التي كانت تعاني من التخلف المتفشي ، والزعامات الموروثة صاحبة النفوذ والسيطرة ، ومن عوامل الجهل والفقر والمرض ، ومن التجزئة التي خلقها الاستعمار وراح يحاول تعميقها واستمرارها ، ومن قوى الاحتلال والسيطرة الاجنبية المباشرة .

وفي غمرة تلك الظروف التاريخية الصعبة ، محليا وعربيا ودوليا كان ظهور حركة البعث العربي استجابة لنداء امة وتحقيقا لاملها في ظهور طليعة منبثقة من وسط الجماهير مجسدة لطموح الشعب العربي ومعبرة عن اماله لتوجه خطاه وسط الاعاصير التي كانت تعصف بالوطن العربي من كل جانب ولتقود نضاله في سبيل الوصول الى اهدافه .

وطرحت حركة البعث العربي شعارها الاساسي « **امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة** » فكان هذا الشعار صرخة حق رددت اصداءها ارجاء سورية والوطن العربي ، وانطلق البعث العربي منذ ذلك الحين ، حركة ثورية ، على طريق النضال مجسدة آمال الشعب ومعبرة عنها بامانة وصدق وتفان .

ولان حزب البعث العربي الاشتراكي لم يكن مجرد حركة سياسية اخرى على مسرح الاحداث ، فقد لقيت مبادئه استجابة واسعة على نطاق الوطن العربي ، واستطاع ان يسير قدما ، حينما كان العديد من الحركات السياسية يتهاوى متساقطا بسبب العجز والانعزال عن الجماهير ، ولعدم القدرة على التعبير عن ارادة الكفاح لدى الشعب .

ان سر نجاح حزب البعث كونه : حركة حضارية شاملة بعثت الحياة الجديدة في الامة العربية ونفخت فيها روح التمرد على كل ما يعيق تقدمها في مختلف مجالات الحياة ، وحملت روح العصر الحديث الى ميدان حياتنا الكفاحية واغنت النضال القومي العربي واعطته كامل ابعاده عندما طرحت قضية الاشتراكية وربطت النضال من اجلها بالنضال من اجل الوحدة .

مبادىء شاملة للثورة العربية ..

وباستيعاب الحزب لتجارب النضال العربي في المراحل السابقة وتحليله العلمي لواقع الامة العربية في مرحلة نشوئه كان اول حركة عربية في تاريخنا الحديث استطاعت ان تركز مبادىء شاملة للثورة العربية بمنتهى الوضوح والبساطة ، وتمثل هذا التركيز في الوحدة والحرية والاشتراكية فكانت هذه المبادىء والاهداف تلخيصا وتوضيحا لخط مسيرة ، وتجسيدا لامال امة تريد ان تستعيد مكانتها الجديرة بها بين الامم لتستانف حمل رسالتها الحضارية على الوجه الاكمل .

بدا البعث حركة فكرية ..

ان تاريخ السابع من نيسان عام ١٩٤٧ هو تاريخ اعلان تاسيس حزب البعث . ان هذا الاعلان عن تاسيس حزب جديد في الوطن العربي لم يكن مفاجاة للامة العربية ، لان البعث بدا حركة فكرية مهدت خلال سبع سنوات لنشوء هذا الحزب الجديد .

ولقد تبين ان حزب البعث يختلف في نشأته عن الاحزاب التي سبقته في الوطن العربي لانه بدأ فكرة ولم يبدأ تجمعا او اتفاقا بين شخصيات سياسية حول برنامج سياسي ويتصف بالحركة التاريخية التي تنظر نظرة شاملة لماضي الامة العربية فتستمد منه القوة الروحية ، وحاضرها فتدرك تناقضاته ، ومستقبلها فتعمل على بنائه بناء تقدميا كما تنظر الى علاقة الامة بالعالم وبتياراته الفكرية والسياسية المعاصرة .

ان هذا الحزب الجديد بدا نشاطه في دمشق ، الا انه لم ينحصر فيها ، كما لم يقتصر نشاطه على القطر السوري لانه كان يعتبر الوطن العربي بكامله مجالا لنضاله ، والامة العربية بكاملها مادة لهذا النضال ، لذلك سريعا ما تأسست له فروع في اقطار عربية كالعراق والاردن ولبنان ، واصبح له قواعد وانصار في جميع الاقطار العربية الاخرى ، وفي المهجر وفي جميع البلدان الاجنبية التي يدرس فيها طلاب عرب .

محطات مشتركة ..

في التاريخ محطات : العامة منها والخاصة ، ومنها من تكون مشتركة لاكثر من جهة وهذا ما ينطبق على حزب البعث العربي الاشتراكي وعلى الجمهورية العربية السورية حيث هناك محطات

تكاد تكون واحدة ، ومن يستعرض تاريخ سورية الحديث ما بعد الاستقلال لابد وان يمر عبر التاريخ النضالي لحزب البعث وبالعكس تماما من يقرأ تاريخ هذا الحزب لابد وانه يقرأ جزءا من تاريخ سورية ولا يعني ذلك ابدا ان تاريخ الحزب محصور بتاريخ سورية وداخل سورية لانه لم يكن يوما من الايام حزبا قطريا ، وان اسمه « حزب البعث العربي الاشتراكي » يدل على ذلك ويؤكده ، وان تاريخه منذ التأسيس وما قبله يؤكد ذلك ايضا .

ان عام ١٩٤٣ نقطة تحول حاسمة لا في التاريخ السياسي لسورية وانما في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي ايضا ، فاذا كان ذلك العام نقطة بداية جديدة في الحياة السياسية لسورية (اعادت سلطات الاحتلال الفرنسي العمل بالدستور السوري الذي وضعته جمعية تاسيسية عام ١٩٢٨ وتم اجراء انتخابات نيابية لاقامة برلمان جديد ، وتم كذلك انتخاب رئيس للجمهورية شكري القوتلي ، وتشكيل حكومة وطنية) ، فان ذلك العام بالذات يعتبر في الوقت نفسه نقطة تحول حاسمة في حياة الحزب لان فيه ظهرت « حركة البعث العربي » لاول مرة لا كحزب سياسي فقط ، وانما كممثلة لايديولوجية شعاراتها : الوحدة والحرية والاشتراكية .

مراحل تطور حركة البعث ..

ان استيعاب حركة البعث لخط التطور بشكل عام ولخط التطور التاريخي للامة العربية بشكل خاص ، ولخط التطور الحضاري في العالم ووعيها للصلة العميقة بين ماضي الامة العربية وحاضرها ومستقبلها وادارتها للتيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم ، هو الذي جعل فكرتها قائمة على اساس علمي وجعل الصفة الثورية طابع السلوك الناجم عنها ، كما ان انسجامها مع السياق التاريخي للامة العربية وللعالم المعاصر هو الذي اكسبها افقا تاريخيا وحضاريا .

ان اهم مراحل تطور حركة البعث تتلخص في المراحل التالية :

١ ـ مرحلة التمهيد لتاسيس الحزب :

تمتد هذه المرحلة خلال السنوات : ١٩٤٠ ـ ١٩٤٧ وهي تتميز بالدعوة الى فكر البعث ، وبالاجتماعات السرية التي نظمت الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي في سورية ولبنان وعبأت الشعب لاعلان الاضراب العام والمطالبة بالاستقلال ، كما تميزت بتشكيل (فرق نصرة العراق) للمساهمة في دعم ثورة العراق ضد الاستعمار

البريطاني عام ١٩٤١ ، وكذلك بتشكيل (لجنة الدفاع عن الحريات العامة) وتعبئة الشعب ضد القوانين الهادفة الى خنق الحريات .

واهم الحوادث التي رافقت هذه المرحلة هي : استقالة بعض قيادي الحزب من وظائفهم احتجاجا على افساد الاحتلال الفرنسي للثقافة ، وانصرفوا للعمل على تاسيس حركة البعث .

وفي عام ١٩٤٦ ، بلغت مرحلة التمهيد مستوى النضج فاصدرت حركة البعث صحيفة يومية اطلقت عليها اسم ـ البعث ـ .

٢ ـ مرحلة تاسيس الحزب :

تبدا هذه المرحلة مع المؤتمر الاول للحزب ٤ ـ ٦ نيسان ١٩٤٧ الذي انبثق عنه دستور الحزب ونظام داخلي حددا بشكل واضح الصيغة العقائدية والتنظيمية للحزب ، وقد تميزت هذه المرحلة بالنشاط العلني للحزب كمؤسسة سياسية اطلقت على نفسها اسم ـ حزب البعث العربي ـ وقد كانت اهم مظاهر هذا النشاط تشكيل فرقة باسم الحزب شاركت في معركة فلسطين ضد الغزو والاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨ ، وكذلك مقاومة الفئة الحاكمة في سورية التي تولت الحكم بعد الاستقلال فحاولت ان تزيف الديمقراطية ، وان تقمع الحريات العامة لكي تنفذ مخططاتها الحليفة لمصالح الاستعمار ، لذلك وقف الحزب في وجهها بشدة ونبه الشعب للاخطار السياسية والاقتصادية لاتفاقيات النفط (التابلاين) واتفاقية النقد التي عقدتها الحكومة آنذاك مع اميركا وفرنسا .

وعبا الشعب ضد منطق المساومة والتخاذل امام السياسة الاستعمارية في المنطقة .

٣ ـ مرحلة مقاومة الديكتاتوريات العسكرية :

تمتد هذه المرحلة عبر السنوات (١٩٤٣ ـ ١٩٥٤) والتي اطلق عليها اسم « الانقلابات العسكرية » وقد نشط الحزب في تلك المرحلة بتعبئة الشعب ضد الديكتاتوريات الرجعية ، واتسعت رقعة النقمة في القطاعين العسكري والمدني ، وفي تلك المرحلة قام « المغامرون العسكريون » بانقلابات ، وكان الحزب سباقا في كشف انحرافاتهم .

ولقد شهدت تلك المرحلة ظاهرتين متكاملتين : **اولاهما** : تتجلى في الاضطهاد الذي عاناه الحزب خلال هذه الفترة من الحكام العسكريين الذين اودعوا قادة الحزب ومعظم اعضائه في السجون ، اما **الظاهرة الثانية** فهي ارتفاع اسهم الحزب السياسية ، بحيث اصبح يشكل خطرا مباشرا على الفئات الرجعية والطبقة الاقطاعية ،

وهذا مادفع بهذه الفئات الى اتباع سلوك متناقض مع الحزب فهي من جهة تطلب اليه ان يشارك في الحكم لكي تتقوى به ، وهي من جهة اخرى تلجا الى تزوير الانتخابات النيابية لكي تحول دون وصول الحزب الى المجلس النيابي عن طريق مرشحيه خلال المراحل القصيرة التي انقضت بين الانقلابات العسكرية والتي حاولت هذه نفسها ايضا ان تستخدم بعض شعارات الحزب لكي تستر حقيقتها وتضلل الشعب وتجعله يلتف حولها ، ولكنها حاولت من جهة اخرى ان تبطش بالحزب الذي يشكل الضمانة الوحيدة للاهداف التقدمية للشعب .

ان اهم نتائج هذه المرحلة تتلخص في ان تجربة المقاومة السرية للديكتاتوريات العسكرية في سورية قد اكسبت الحزب الخبرة في التنظيم ، كما انها كانت تجربة نضاليه تمرس خلالها الحزبيون بالعمل النضالي من خلال السجون والملاحقات والضغط والارهاب المادي والمعنوي ، كما انها اظهرت الحزب بمظهر القوة السياسية الوحيدة في سورية التي لها قواعد مدنية وعسكرية قادرة على القضاء على اية ديكتاتورية جديدة بعد ان سقطت ديكتاتورية الشيشكلي عام ١٩٥٤ بفضل التكتل الوطني الذي قاده الحزب .

٤ ـ مرحلة مقاومة الاحلاف :

ان هذه المرحلة تقابل مرحلة من مراحل نمو الحزب فخلال السنوات ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ لم يعد نشاط الحزب وتاثيره الجدي المباشر في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية محدودا في القطر السوري بل اصبح مركز جذب للشعب العربي في جميع الاقطار العربية ، وبدا اعجاب الجماهير فيه يتبلور كحزب جدير بقيادتها فهي ترافق نشاته العقائدية ومواقفه الثورية وانتشاره المتزايد في الاقطار العربية وتنظر اليه كمعبر اصيل عن اهداف الامة العربية ، وتجد في تكوينه وتنظيمه الصورة الصحيحة للعمل الثوري العربي .

ففي حزيران عام ١٩٥٤ انتخب ممثلو الحزب في الاقطار العربية اول قيادة قومية مركزية ، واقروا نظاما داخليا ينص على انشاء مكتب للامانة العامة للحزب في مدينة دمشق .

لقد جاءت هذه المرحلة تتويجا لنضال الحزب في اربعة اقطار عربية هي : سورية والعراق والاردن ولبنان وبلوغها مستوى التنظيم والقوة الجماهيرية وضعها في طليعة القوى السياسية في هذه الاقطار .

كان الحزب **في الاردن** قد بدا ينشر فكرته منذ عام ١٩٤٧ واصبح قوة جماهيرية عبر نضال شعبي علني بدا عام ١٩٥٠ عندما اصدر صحيفة « اليقظة » التي كانت مركز استقطاب الجماهير عامة ، وفي عام ١٩٥٢ عقد الحزب مؤتمره القطري الاول ، ودخل المعركة الانتخابية لطرح شعاراته على الجماهير الشعبية ، وخاض بعد ذلك معركة النضال لمقاومة النفوذ البريطاني ، ومعركة تعديل الدستور بشكل اظهره كقوة جماهيرية تقف ضد الاستعمار البريطاني والحكم المتعاون معه انذاك .

وفي العراق : بدا نشاط الحزب منذ عام ١٩٤٩ حيث اعلن عن تاسيسه رسميا عام ١٩٥٢ ، وكان هذا الاعلان مرافقا لظهور الحزب على المسرح السياسي في العراق كقوة منظمة محركة للجماهير خلال الانتفاضة الشعبية التي قامت ضد وزارة العمري .

وفي عام ١٩٥٣ اصدر جريدة (العربي الجديد) ثم (الاشتراكية) وهي صحيفة كانت توزع سرا ، لان الحزب اخذ يلقي مقاومة ضارية من السلطات الملكية العراقية التي بدات تشعر بنفوذ الحزب في الاوساط العمالية والطلابية فما جاءت اعوام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ التي بلغت فيها السياسة الاستعمارية نشاطها المحموم لادخال الاقطار العربية في استراتيجية الاحلاف والمواثيق الاستعمارية ولاسيما حلف بغداد ، حتى كانت قوى الحزب في سورية وفي العراق وفي الاردن قد استكملت مراحل تطورها بشكل يهيئها لدخول المعركة من بابها الواسع لقيادة جماهير الشعب واحباط محاولات الاستعمار .

وكان للحزب الدور الاساسي في فضح الاغراض الاستعمارية لحلف بغداد وفي تنظيم الاضرابات والمظاهرات الشعبية ، وقد ادت هذه المعركة مع الحكم الرجعي في العراق الى تجديد حملة كبيرة ضد الحزب ، والى اعتقال عدد كبير من اعضائه .

وفي لبنان ، بدا الحزب نشاطه في اوساط الجامعات والطلبة عام ١٩٥٠ ، استطاع في بياناته ومهرجاناته ومن خلال المظاهرات التي قادها ان يشكل له قواعد قوية في الشمال والجنوب بين اوساط العمال والمثقفين والطلاب وكانت مواقفه داعمه لنشاط الحزب في الاقطار الاخرى ومساهمة في خلق وعي قومي في لبنان للقضايا العربية ، فما جاء عام ١٩٥٢ حتى بدا اعداد الحزب لمؤتمره القطري الاول ،وفي عام ١٩٥٣ اصدر نشرته (صوت الطليعة) التي عبات الجو الشعبي ضد الاحلاف الاستعمارية

وقاد الحزب مظاهرات واسعة ضد الحلف التركي – العراقي وقاوم زيارة رئيس الحكومة التركية الى بيروت ، وفضح زيارة شمعون لتركيا ، وشجب الحلف الاستعماري ، ودعا للحياد الايجابي ، فاعتقل عدد من اعضائه واستشهد بعضهم خلال المظاهرات .

لقد دخل الحزب معركة الاحلاف الاستعمارية وهو في الاقطار العربية : سورية – العراق – الاردن – لبنان وهو يتمتع بامكانات نضالية غنية اكسبته اياها تجاربه الزاخرة بالنضال ، كما يتمتع بسند شعبي وقوى جماهيرية كبيرة فلذلك استطاعت قوى الحزب النامية باعتماد على ضغط الجماهير ان تبعد عن سورية اخطار حلف الدفاع عن الشرق الاوسط وحلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ، وان تقاوم بضراوة محاولات ادخال هذا القطر في الاستراتيجية الاستعمارية الغربية ، كما تمكن من وضع سياسة هذا القطر في مكانها الطبيعي داخل اطار سياسة الحياد الايجابي .

٥ – مرحلة الوحدة بين سورية ومصر :

ان نضال الحزب في المراحل السابقة وموقفه المتمثل في وحدة النضال العربي كان لابد ان يدفع به الى تحقيق مرحلة جديدة في سبيل تحقيق اهدافه لذلك طرح الحزب فكرة الوحدة مع مصر ، وعمل لها بكل امكاناته وقواعده منذ عام ١٩٥٦ الى ان تحققت عام ١٩٥٨ . الا ان العنصر العاطفي والظمأ التاريخي الى استعادة الوحدة بين الاقطار العربية قد ترك صيغة الوحدة لتتم دون دراسة موضوعية وعلمية كافية ، وهكذا فقد افتقدت الوحدة التي قامت بين سورية ومصر عنصر الدراسة الهادئة العقلانية التي ترسخ الاسس الثابتة لنمو الوحدة ولانتشارها ، فتغلبت التناقضات وتمكنت ان تنخر في قلب الوحدة وان تقلصها وبالتالي ان تسمح لمؤامرات الاستعمار ان تضرب هذه الخطوة التاريخية وان توقع الانفصال .

٦ – مرحلة قيادة الحزب للدولة والمجتمع ..

لقد سبق للحزب الاشتراك في الحكم اشتراكا جزئيا محدودا وذلك بفضل قوة الحزب الجماهيرية وتأثيره على الساحة خلال الاعوام ١٩٥٥ – ١٩٥٩ في كل من سورية والعراق والاردن ، وفي الجمهورية العربية المتحدة في الفترة الاولى لقيامها ، وكان يهدف من المشاركة في الحكم الى توجيه الحكم توجيها وحدويا

اشتراكيا واتاحة المجال امام الحزب لكي تنمو قواعده ولكي يساهم مباشرة في تحقيق خطوات جديدة ذات مردود ايجابي على الشعب .

ان تعاظم قوى الحزب ونمو قواعده المدنية والعسكرية وشعوره بالمسؤولية التاريخية بعد نكسة الوحدة دفعت به لان يفجر ثورته في العراق ثم في سورية خلال عام ١٩٦٣ وكان طموحه ان يذهب الى تحقيق وحدة جديدة بين سورية والعراق ومصر قائمة على اسس تحميها من الانتكاسة فكان ميثاق الوحدة الثلاثية في نيسان عام ١٩٦٣ .

الا ان الذي جرى ان ثورة الحزب في العراق انتكست اما الثورة في سورية فقد تطورت ونمت ، وصنعت من سورية بلد الحزب وبلد العرب ، وهاهي سورية شامخة الان بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق حافظ الاسد .

المراجع :

– نضال البعث الاجزاء – ٨ –

– نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣ – ١٩٨٠ دراسة تاريخية تحليلية موجزة – القيادة القومية .

– موجز التاريخ النضالي لحزب البعث العربي الاشتراكي – الاتحاد العام لنقابات العمال .

– حركة التحرر العربية ، نشوؤها وتطورها وافاق المرحلة الراهنة .

حول مفهوم الحزب الثوري والعلاقة بين البنيتين الفكرية والتنظيمية .

– تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري .

– الوطن العربي ، مشكلاته وامكاناته .. سلسلة الاعداد الحزبي رقم –١–

– مختارات ثقافية للاعداد الحزبي – القطر العراقي .

– حول الملامح الاساسية لتطور فكر الحزب سلسلة الاعداد الحزبي رقم – ٢١ –

– المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار في القطر العربي السوري ١٩٦٥ –

– الاعداد الاولى لجريدة البعث ..

المرأة بين التنظيمين الحزبي والشعبي..

الرفيقة: ليلى محفوض

يؤكد المراقبون السياسيون، ان التاريخ المعاصر للقطر العربي السوري تحقق على اساسين:

١ ــ ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي / ٨ آذار / وقيادته للدولة والمجتمع.

٢ ــ القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد.

ونقولها عاليا ان المرأة العربية في سورية لم تجد طريقها السوي الا مع ثورة الثامن من آذار وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية حيث حققت المساواة مع الرجل في اهم الامور الحقوق والواجبات؛ وتوفرت لها الظروف الموضوعية لانطلاقتها

وما تحقق للمرأة السورية من منجزات ومكاسب لهي شواهد حقة وملموسة غدت تحسد عليها ليس فقط من اخواتها العربيات وانما من نساء الدول المتقدمة والتي تطمح ان تنال ما نالته المرأة في سورية العربية، بالرغم من مظاهر الحضارة والتطور التي تعيشها بلادها... لكنها لم تمس جوانب حياتها في كثير من الحقوق والواجبات وخاصة السياسية منها، التي مست حياة النساء في القطر العربي السوري وكما لم تمسها في دولة اخرى.

ولا شك ان ارتفاع مستوى الوعي الفكري والاجتماعي والسياسي الذي وصل اليه مجتمعنا في ظل سياسة حزبنا العظيم وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد، خلق المواقف الايجابية،

وثبت اركان المجتمع الثوري التقدمي الذي تزول فيه جميع اشكال الاستغلال والتمايز، فنهضت المرأة تمارس حقوقها الديمقراطية على نحو واع ومنضبط ومسؤول من خلال تعبئتها في اطار تنظيمي يمنحها القوة ويتيح توعيتها سياسيا واجتماعيا وذلك تنفيذا لما حملته **المنطلقات النظرية وتوصيات وقرارات مؤتمرات حزبنا من توجهات في هذا الاطار.**

لقد نصت المادة /١٢/ من المنطلقات النظرية:

● **« ان الممارسة الكاملة للديمقراطية الشعبية ستبقى مبتورة ما دامت المرأة بعيدة عن الحياة العامة للمجتمع، لذلك اصبح تحرير المرأة ضرورة ديمقراطية بالاضافة الى كونه ضرورة انسانية.**

كما ان البناء الاشتراكي للمجتمع سيكون مشوها وهجينا اذا لم تحل قضية تحرير المرأة في المجتمع العربي حلا جذريا لان الاشتراكية هي حل المشكلة للكائن الانساني رجلا كان ام امرأة ».

● كذلك اكد **المؤتمر القطري الرابع**: على دعم الاتحاد العام النسائي وتوفر الشروط والامكانات المادية والمعنوية من اجل تطوير هذه المنظمة واستكمال بنائها ووضعه موضع التنفيذ الفعلي.

● واكد **المؤتمر القطري السادس**: « ان حرية الكلام والاعتقاد والفن مقدسة للانسان العربي بغض النظر عن اللون والجنس، ولا يمكن لاي سلطة ان تنتقصها.

● **أما المؤتمر القطري السابع**: فقد اكد على « الاستمرار في دمج طاقات المرأة في فعاليات التنمية والعمل على زيادة فرص التأهيل والتدريب والتعليم بما يتلاءم وحاجات المرأة في القطر ويسارع في اشراكها فعليا في عمليات الانتاج والادارة والتخطيط ».

● وجاء في توصيات **المؤتمر القطري الثامن**. « العمل على توسيع مشاركة المرأة الفلاحة في مجالس وادارات الجمعيات التعاونية والعمل الحثيث على انهاء الامية بين النساء عن طريق الحملات الوطنية المكثفة، وافتتاح المعامل لتجهيز الاطعمة نصف الجاهزة لمساعدة المرأة العاملة وتطوير وتوسيع شبكة دور الحضانة ورياض الاطفال وتزويدها بالمستلزمات الضرورية ».

● ضرورة دراسة قانون الاحوال الشخصية باتجاه رفع سن الحضانة، وزيادة النفقة ووضع رادع للطلاق التعسفي.

● ضرورة الاهتمام الكامل بالمرأة الريفية وتطوير قدراتها وكفاءاتها حتى يكون لديها دورها الفعال في البناء والتنمية.

وعلى صعيد المؤتمرات القومية :

لقد جاء قرار **المؤتمر القومي السادس** يقضي بضرورة **تشكيل اتحاد نسائي** اسوة بباقي المنظمات الشعبية ، ينظم هذا القطاع الواسع الذي يشكل نصف المجتمع ، لان التنظيم هو الباب الكبير الذي تدخل منه المراة وتسهم في صنع مستقبل الوطن وحماية الثورة عن طريق منظمتها في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

□□ الثورة والتصحيح ومسيرة النضال :

● من قول للرفيق الامين العام للحزب « فالثورة ليست قفزة خلابة محصورة في زمن معين ، انها فصل متتابع متطور، الثورة ارادة ثابتة ، انجاز متواصل متسارع ، وقال ايضا ليست الثورة برنامج عمل واهداف فحسب وانما هي في المقام الاول سلوكية معينة ، بقدر ما ناخذ بها ونطبقها بمقدار ما نضمن لخط الثورة الاستقامة والنجاح وتحقيق الاهداف » .

واضاف ايضا : « انا اقول بصدق : نحن في هذا البلد ونحن في الحزب وفي قيادة الحزب ، مسؤولون قبل كل الآخرين ، اقول : لم نعط المراة حقها في هذا البلد ولكن هذا لا يعني اننا نقف في المكان ، نحن نتقدم ، ونتقدم بخطى ثابتة مضمونة النتائج لا مجال لمقارنة وضع المراة والفتاة اليوم ، مع وضعها منذ سنوات الى الوراء .

انني اتفق واوافق على ما قيل من ان المراة يجب ان تندفع بسرعة ، لتاخذ مكانها الطبيعي اللائق ، شانها شان اخيها وابيها وزوجها في بناء الحاضر والمستقبل ، ودائما نناقش هذا الامر في قيادة الحزب ، ونحاول ان نضبط سلوكنا ، ان نضبط اعمالنا ضوابط فاعلة وحقيقية وجديرة بان تؤمن لنا النجاح في نهاية الطريق .

ولا تمر الامور بدون مصاعب ، انها عملية تاريخية ، ايها الابناء والبنات ، اننا نحمل معنا كل رواسب التاريخ وبصورة خاصة تلك الرواسب العفنة التي تشير الى التمييز بين الرجل والمراة» .

●● بهذه الصراحة يخاطب الرفيق الامين العام ابناء المجتمع وفي كل مناسبة يعني المراة ويخصها باهتمامه ويطالبها بحث الخطى للوصول الى الهدف ، وذلك حينما قال لها في دورة الشبيبات المشاركة في دورة البعث « **ان بيننا وبين الواقع الذي يجب ان تصل اليه المراة ، مسافة طويلة جدا وعلينا ان نسرع الخطى لكي نضع كل شيء في نطاقه .**

مرة اخرى اقول قضية المراة شغلنا الشاغل احيانا كثيرة في

قيادة الحزب المراة الآن موجودة في كل وظائف الدولة ، وفي كل مؤسسات القطاع العام وتتمنى في اسرع وقت ممكن ان تكون المراة موجودة في اعلى **قيادات الحزب ، في القيادتين القومية والقطرية»**.

●● وحيال العشرات من التحديات العظيمة التي واجهتها ثورة الثامن من آذار برز واقع المراة كواحد من اكبر واهم التحديات التي تواجه ثورتنا وتتحدى اخراج المراة من سجون التقاليد والاعراف والتخلف واطلاق امكاناتها لتقوم بواجباتها وتحمل مسؤولياتها .

ولما كان حزب البعث العربي الاشتراكي قد وضع الاسس وحددها بوضوح وعمقها من خلال ادبياته ، لتنطلق المراة ثائرة كالثورة تحمل سلاحها الفعال الذي سلحها به فكر الحزب ودعواته المتلاحقة تدعم نضالها والاخذ بيدها واخراجها من معتقل العادات والتقاليد واطلاق قدراتها بكل الاتجاهات تمشيا مع اهداف الثورة وجوهرها التي بدلت اوضاعها من خلال ما احدثته من تغييرات جذرية حاسمة [illegible] ، وكان نصيب المراة منها كبيرا .

وهكذا تجسدت **المساواة بين المراة والرجل** منذ انطلاقة الثورة حيث اشتركت ولاول مرة في اول مجلس وطني للثورة سنة ١٩٦٤ ودفعها الى ميادين العمل والانتاج والمشاركة

● « للمراة في سورية دور اساسي وهام في كل مراحل التاريخ » .

« المراة انسانة شانها شان الرجل يشتركان معا في بناء الوطن في بناء البيت ــ في بناء المستقبل لا تمييز بينهما ابدا ... » .

هذا هو موقع المراة في الحياة وعلى الصعيد الوطني والاجتماعي وهكذا يراه **الرفيق الامين العام للحزب** وهذه هي المكانة التي يضعها لها دائما وفي كل مناسبة ففي الذكرى الثانية عشرة لثورة الثامن من آذار التي ترافقت مع بداية العقد الدولي للمراة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٥ . وكما في كل مرة اكد الرفيق المناضل حافظ الاسد على نضال المراة تاريخيا في خطابه بهذه المناسبة مبينا قيمة هذا النضال اجتماعيا وسياسيا قائلا : « لقد كان نضالها متعدد الجوانب ، ناضلت المراة بنفسها .. بزوجها .. بابيها .. بابنها .. ناضلت وتناضل فوق كل ذلك ضد قوة الظروف وضد فوضى الحياة الهوجاء التي كانت تتحول بين مرحلة واخرى الى تقاليد وعادات راسخة تاخذ طابع القسر ولها قوة القانون الذي لا يربطه في كثير من الاحيان اي رابط بشرف الحياة ، وعطاء الحياة ، وكرم الحياة ، وقدسية الحياة ،

وبسبب تعدد جوانب نضال المراة والظروف التي عبرها هذا النضال».

المراة في بلادنا تشكل **نصف المجتمع** وتعطيل دورها لا يعني عرقلة مسيرة المجتمع وحسب ووضع العصي في عجلاتها ، وانما يؤدي الى تحميل النصف الثاني في المجتمع اعباء اضافية تحد من امكاناته ومن فرص خروجه من مستنقع التخلف والجهل والمراة هي الاخت والمراة هي الابنة والمراة هي كل اولئك فكيف لا يكون الاحتفال بعيد المراة هو احتفال لنا جميعا .

واذا كنا نريد لبلادنا ان تنمو وتزدهر ولشعبنا ان يحقق التقدم والنصر فلا بد ان تأخذ المراة دورها كاملا وان تتهيأ لها كل العوامل التي تمكنها من اخذ هذا الدور ، وما لم تاخذ المراة مكانها الطبيعي في مجتمعنا فان ثغرة واسعة ستظل في كياننا تشكل منفذا لكل عدو يريد ان يتسلل الى قلب الوطن العربي ، فليكن عام المراة الدولي منطلقا لازالة كل المعوقات وتوفير كل الظروف التي تمكن المراة من اداء دورها في بناء الوطن وتقدم المجتمع » .

اذن هذا هو ايمان **حزبنا العظيم وامينه العام** بان النساء اللواتي يناضلن مع شعوبهن في سبيل تحقيق امانيهن هن اللواتي يضعن اللبنة الاولى في تحررهن التام ومن هنا كانت مبادرة الثورة بدعم فكرة قيام اتحاد عام نسائي تساهم المراة من خلاله في عمليات البناء الاشتراكي ومكافحة التخلف بجميع اشكاله وممارسة حقوقها السياسية والاجتماعية ممارسة كاملة وصحيحة .

الاتحاد العام النسائي :

جاء قيام الاتحاد العام النسائي باصدار المرسوم التشريعي رقم /١٢/ تاريخ ٢٦-٨-١٩٦٧ انجازا هاما من انجازات الثورة التي قادها حزبنا عام ١٩٦٣ ووضع المادة /١٢/ من دستور الحزب موضع التطبيق وهي : « تتمتع المراة العربية بحقوق المواطن كلها والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المراة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق » .

فاعلان ولادة هذا التنظيم جاء ترجمة للرؤية البعيدة لثورة البعث في موضوعة المراة ، وتجسيدا لدعوة الحزب المتمثلة بازالة النظرة الدونية لها من ذهن الرجل وربطها بعملية التحويل الاشتراكي للمجتمع العربي ، والقيام بمسؤوليتها على الصعيدين عربيا ودوليا .

يزداد هذا التنظيم رسوخا وشموخا بفضل الدعم الذي يلقاه من قيادة حزبنا وامينه العام ، وياخذ مكانته بين التنظيمات

الشعبية الديمقراطية على الصعيدين الداخلي والخارجي عربيا ودوليا . فهو اليوم عضو في الاتحاد النسائي العربي وعضو الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي ، وفي لجنة المراة في الجامعة العربية .

شارك الاتحاد النسائي بفعالية ملحوظة لمستها كافة التنظيمات المشاركة في المؤتمرات وخاصة عقد المراة العالمي وقدم نشاطا متميزا في الوصول الى قرارات وتوصيات ياتي في مقدمتها اعتبار الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية وفي فضح دور الامبريالية والصهيونية العنصرية في الاحتلال والتوسع والعدوان في فلسطين المحتلة وجنوب لبنان والجولان والممارسات التعسفية واللا انسانية التي تمارسها اسرائيل ضد الشعب العربي والنساء والاطفال والشيوخ المنافية لحقوق الانسان واتفاقيات جنيف ..

كما ساهم الاتحاد في دعم الجبهة المعادية للاستعمار والعنصرية والفصل العنصري وفي دعم نضال المراة من اجل السلام العادل والشامل ، وله علاقات متميزة مع المنظمات النسائية في الدول الاوربية والشرقية الصديقة ، وعقد اتفاقات تعاون متقدمة مع هذه المنظمات النسائية وينسق معها في المؤتمرات الدولية بشكل دائم .

□□ المراة بين التنظيم ومواقع المسؤولية :

يعتبر الاتحاد النسائي اول تنظيم جماهيري شعبي يحشد طاقات المراة ويوحد جهودها في اطار جماعي منظم تتمكن من خلاله ممارسة دورها بجدية وان تسهم فعلا في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وانها مستعدة دائما لتحقيق أهداف الثورة والتصحيح في صنع رجال الغد .

وفعلا استطاعت ان تكون المراة كما اريد لها وحققت قفزة نوعية اذ نراها اليوم موجودة في قيادات حزبية عليا عضو في اللجنة المركزية للحزب وفي مجلس الشعب وفي الوزارة وفي قيادات الفروع والشعب والفرق الحزبية وفي المكاتب التنفيذية للادارة المحلية ، ودخلت مجال القضاء ومارست السلك الدبلوماسي وحصلت على مواقع قيادية في المنظمات الشعبية وفي العمل النقابي ، واصبحت مقاتلة من خلال دخولها الكلية الحربية ومساهمتها في القفز المظلي ودخولها سلك الشرطة .

كذلك كان للمراة دور بارز وهام في المجال التشريعي حيث تم تعديل بعض القوانين التي اعطت المراة حق الانتخاب والترشيح ، كما اشار الدستور الدائم على ان جميع النصوص الناظمة لتشغيل

العمال تنطبق على تشغيل النساء دون تمييز في الاجر والحوافز والمكافآت الانتاجية .

حتى المراة الفلاحة فقد شملها الانصاف واصبحت تتمتع بحقوق الفلاح من حيث الحيازة وغيرها ، ودخلت عضوية الجمعيات والروابط والفروع الفلاحية .

ويمكن ان نثبت هذا الواقع بالارقام من خلال الاحصائيات التي حصلنا عليها من القيادة القطرية لحزب البعث واحصائيات الاتحاد العام النسائي التي حملتها تقاريره المقدمة الى المؤتمر العام السادس في الشهر الماضي آذار ١٩٩٤ .

●● عقد الاتحاد النسائي منذ تاسيسه حتى الآن ستة مؤتمرات لكل منها شعاره الذي يعني مسارا مرحليا لنضال المراة خلال دورة انتخابية ، مستقية اطارها من اقوال الرفيق الامين العام وكخطة عمل مرحلية للاتحاد .

● عقد المؤتمر الثاني عام ١٩٧٦ تحت شعار « نحو تنظيم افضل لنضال المراة من اجل التنمية والتحرير » .

● وتحت شعار « نحو تعميق وتوسيع القاعدة التنظيمية للمراة وزج طاقاتها في عملية التنمية الشاملة » عقد المؤتمر الثالث عام ١٩٨٠ .

● المؤتمر الرابع عقد عام ١٩٨٤ تحت شعار :

« نعمل من جل نقلة نوعية لتطوير فاعلية المراة في معارك التنمية والبناء والتحرير بقيادة حزبنا العظيم وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد » .

● وعقد المؤتمر الخامس عام ١٩٨٩ تحت شعار « اذا كنا نريد لبلادنا ان تنمو وتزدهر ولشعبنا ان يحقق التقدم فلا بد من ان تاخذ المراة دورها كاملا وان تتهيا لها كل العوامل التي تمكنها من اخذ هذا الدور .. »

● في آذار الماضي ١٩٩٤ عقد الاتحاد المؤتمر السادس تحت شعار « ان تنامي دور المراة في البلاد يعني تنامي العافية الوطنية وبشكل تصاعد دور المراة دليلا على اطراد تقدم الفكر وارتقاء الوجدان والحس الوطني والقومي والانساني » .

□ من خلال استقراء هذه الشعارات نفهم حقيقة دور المنظمة الذي يطالبها به السيد الرئيس والاهداف المعنية بها من تنظيم لطاقات المراة وتنسيق جهودها في اطار العمل الجماعي تحقيقا

لاهداف الثورة والتصحيح في بناء المجتمع العربي الموحد وتعميق الوعي القومي الاشتراكي وتنمية خبراتها وتمكينها من المساهمة الحقيقية في عملية تطوير مجتمعها وعصرنته .

وبعد أن استعرضنا ما آل اليه وضع المراة في سورية العربية في ظل قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ومن خلال منظمة الاتحاد العام النسائي والمواقع التي نفذت اليها والتي يدفعها الامين العام للارتقاء دائما واثبات وجودها في كل موقع نثبت ذلك في الارقام وذلك اعتمادا على آخر احصائيات حصلنا عليها .

□□ **على صعيد التنظيم الحزبي في القطر :**

ـ بلغ عدد الرفيقات العاملات/٣٢٩٢٥/رفيقة واما النصيرات فقد بلغ /٢٥٠٥٠٣/ ويكون مجموع الرفيقات عاملات ونصيرات /٢٨٣٫٤٢٨/ رفيقة من اصل الجهاز الحزبي البالغ /١٫١١٤٥٢٧/ رفيقا ورفيقة .

□ **في اطار توزع الرفيقات حسب المهن يكون على الشكل التالي:**

١٢٫٧١٣ / عاملة منتجة / ــ / ١٥٫٣٠٩ عاملة ادارية / ٣٥٫٠٦٤ معلمة / التعليم الجامعي ٧٤٨ / ــ / ١١٢٫٧٩٥ طالبة ثانوي / ــ / ٤٢٫٦٧٥ / طالبة جامعة ومعهد ٤٤٫١١٦ فلاحة / ٢٣ طبية بيطرية / ــ / ٥٩٤ مهندسة زراعية / ــ ١٢٤٩ مهندسة محامية ١٨٢ / ــ / ١٤ قاضية / ــ ١٦٩ صيدلانية / ٤٠٣ طبيبة بشرية / ٢٥٠ طبيبة اسنان / ــ / ٥٥ صحفية / ١٠ فنانات / حرفيات ٤٩٤ / ربة منزل ٢٨٫٧٥٠ / مهن اخرى ٢٧٫٨١١ / المجموع ٢٨٣٫٤٢٨ رفيقة / .

□ **توزع الرفيقات حسب الحالة التعليمية :**

امية ٦٤ / متعلمة ٤٧٥٥ / ابتدائية ٢٦٣٢٠ / اعدادية ١٣١٫٣٧٦ / ثانوية ٧٥٫١٠٠ / معاهد ٣٧٫٢١٣ / اجازة علمية ٤١٥٩ / اجازة انسانية ٣٨٤٨ / دبلوم ٤٤٥ / ماجستير ٩٩/ دكتوراه ٣٣٧ / المجموع ٢٨٣٫٤٢٨ / رفيقة .

□□ **على صعيد الانتساب الى التنظيم النسائي في القطر :**

يعتبر الاتحاد العام النسائي الملتقى النضالي لجميع نساء القطر ويكون مجموع نساء القطر من سن ١٥ ــ ٥٠ سنة ــ ٦٫٥١٦٫٧٤٥ ــ مليون امراة ، عدد المنتسبات ــ ١٧٩٫٥٠١ ــ الف اي ٢٫٨ ٪ من عدد النساء منهن ــ ١٠٧٤٠٠ ــ ربة منزل اي بنسبة ٥٩٫٨ ٪ من عدد المنتسبات للاتحاد منذ التاسيس وحتى الان وهنا لابد من الاشارة

الى امر هام في التنظيم النسائي الا وهو ان للمراة في قطرنا اكثر من تنظيم نقابي او مهني ولذلك كان التركيز على تنظيم ربات البيوت وتوثيق العلاقة بين الاتحاد وربة المنزل .

بلغ عدد الوحدات ـ ١٤١٣ ـ وحدة نسائية وعدد الروابط ـ١١٤ـ و ـ١٤ـ مكتب اداري يتبعون لمكتب تنفيذي مقره دمشق.

عدد اعضاء مجالس الفروع ـ ٤٣٣ ـ اختا منهن ـ ٣٤٢ ـ حزبية و ـ ٨٤ ـ مستقلة و ـ ٧ ـ جبهويات .

عدد اعضاء المؤتمر العام ـ ٤٢٢ ـ منهن ـ ٣٩١ ـ اصلاء و ـ ٣١ ـ مراقبة .

□ **تولي المراة للمسؤوليات** في الحزب والدولة والمنظمات الشعبية حتى الدورة السادسة نهاية ١٩٩٣

مهام حزبية :

لجنة الرقابة والتفتيش الحزبية ـ ١ ـ ، اللجنة المركزية للحزب ـ ٥ ـ ، قيادة فرع ـ ١٤ ـ ، قيادة شعبة ـ ٧١ ـ ، قيادة فرقة ـ ٣٨٤ ـ ، مجلس شعب ـ ٢١ ـ ، وزارة ـ ٢ ـ ، دوائر عليا في الدولة ـ ١٩ ـ .

منظمات شعبية :

عمال ـ ٤٥٠ ـ ، فلاحين ـ ١٢١ ـ ، معلمين ـ ٥٧ ـ ، شبيبة ـ ٦٦ ـ ، طلبة ـ ١٢ ـ .

ادارة محلية :

مكتب تنفيذي ٦ ، مجلس محافظة ٧٤ ، مجلس مدن وبلدان ٧٦ .

الواقع الثقافي لمنتسبات الاتحاد منذ التاسيس :

امية ١٦ر٦٤٤ ، متعلمة ٣٠ر٨٤٧ ، ابتدائية ٥٣ر٨١٢ ، اعدادية ٢٧ر٨٤٤ ، ثانوية ٢١ر٢٨٦ ، اهلية تعليم ١١ر٥١٥ ، معاهد ٤٦٣٣ ، اجازة ٢٦٦٣ ، دبلوم وماجستير ٩٥٦ ، دكتورا ٢٠ .

الواقع المهني للمنتسبات :

يغلب على واقع المنتسبات للاتحاد النسائي طابع ربات البيوت كما ذكرنا سابقا ويكون الوضع المهني لباقي المنتسبات على الشكل التالي :

طالبات ١٨ر٩٠٨ اي بنسبة ١٠ر٥ ٪ ، المعلمات والمدرسات ١٤ر٩٩١ اي بنسبة ٨ر٣٪ ، العاملات ٦٥٠٠ بنسبة ٣ر٥٪ ، موظفا ٩١١١ بنسبة ٥ر١٪ ، فلاحات ٨٤٣٦ بنسبة ٤ر٧٪ وهكذا ممرضات ٥٦١٩ ممرضة وقابلة ، ٥١٥٤ خياطة وحلاقة ، ٤٢٦

مهندسة ، ٢٢٣ طبيبة ، ٥٦ محامية وقاضية ، ٧ صيدلانية ، ٧ شرطية ، وبلغ عدد المنتسبات للاتحاد بين الدورة الخامسة والسادسة ٦٢١٢٦ اختا منهن ٤٠٩٢٢ ربة منزل .

الواقع السياسي لمنتسبات الاتحاد منذ التاسيس :

كان عدد الرفيقات في المنظمة حتى عام ١٩٩٠ ـ ١٩٤ ـ الف رفيقة وقد وصل حتى نهاية عام ١٩٩٣ ـ ٢٨٣ر٤٢٨ ـ رفيقة اي بزيادة ٩٧ ٪ .

بلغ عدد الرفيقات الحزبيات في الاتحاد حتى بداية ١٩٩٤ ٣٨٨٣ رفيقة و ١٤٠٠٠ مستقلات و ٦٩١ جبهويات من احزاب سياسية في الجبهة الوطنية التقدمية .

وهكذا تكون المناضل قد قدمت عرضا سريعا مع بعض الاحصائيات الضرورية لواقع المراة في القطر من خلال تنظيمها في حزب البعث وانتسابها الى منظمة الاتحاد العام النسائي ، فيها بعض الصور المضيئة التي تعيشها المراة بعد عهود طويلة من الاهمال والمعاناة واعتبارها كما خاملا لتتحول الى شريك فاعل في ظل ثورة البعث وقيادة البعث وامين البعث الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي مارس وترجم بالقول والعمل وبشكل اوسع واعمق ادبيات الحزب ومفاهيمه في قضية المراة ، فتغدو جزءا اساسيا من الاستراتيجية العامة للحزب والدولة وخير خاتمة لموضوعنا مقولته وهو يوجه كلامه للمراة في المؤتمر الثاني والعشرين لاتحاد العمال مشيدا بدورها ونضالها في كافة مجالات حياتها .

« لقد فهمت المراة في سورية **التوجه الاستراتيجي للحركة التصحيحية** بتعزيز مكانة المراة في المجتمع على انه التزام بالمثل والقيم الاجتماعية التي تساند التطور وتدعم المسؤولية ، فشاركت المراة الرجل في العملية الانتاجية ودفعت حياتها في سبيل عزة الوطن وحريته ، وعلمت ان نشاطها في المجتمع ، يجب ان يعزز مكانتها في الاسرة وتعزيز المكانة في الاسرة يحقق النجاح في العمل ، وعندما يتم التفاعل والتكامل بين نشاط الانسان في الاسرة ونشاطه في العمل فنحن على ابواب مرحلة جديدة من مراحل التطور الاجتماعي ، تتسم بالموازنة بين **الحقوق والواجبات** » .

التضامن العربي
ضرورة يمليها الواقع الراهن

الرفيق: سعدالله بركات

● منذ اكثر من عقدين من الزمن راحت تتردد في الخطاب السياسي العربي مقولة التضامن العربي ، ومنذ ذلك الحين لم يكد يخلو لقاء او بيان او اتصال عربي ثنائي او اكثر وعلى مختلف المستويات وصولا الى القمة ، من الحديث عن هذا التضامن واهميته وضرورته للشعب والامة العربيين ، وفي حين راحت الاوساط السياسية ومعاهد الدراسات المهتمة بالشؤون العربية تركز اهتمامها على الجهود الرامية الى بلورة هذا التضامن وتجسيده لمعرفة الخط البياني الذي يسلكه صعودا او هبوطا ، وبالتالي التعامل مع القضايا العربية في ضوء تلك المعطيات البيانية ومن ثم التركيز على محور تضامن العرب وراندهم في الحرص على صنعه .

بادىء ذي بدء دعونا نتعرف على مفهوم هذا **المصطلح الفكري السياسي بدلالته اللغوية كما توضحها قواميس اللغة :**

فالتضامن لغة « **يعني التساند والتعاون والمساعدة المتبادلة والفورية عندما تدعو الحاجة الى ذلك انطلاقا من روابط ووشائج مشتركة** » (١) وعلى الصعيد الدولي « هو اتفاق بين دولتين او اكثر على التشاور والتساند » (٢) في حال تعرض احد اطراف **الاتفاق لاعتداء خارجي** .

واما مصطلح التضامن العربي فلا يخرج عن الاطار العام لمفهوم التضامن الآنف الذكر وقد بينته موسوعة السياسة (٣) « **بانه ينطلق من مبدا وحدة الامة العربية وضرورة التساند والتعاون فيما بين شعبها ودولها** » الا انه في الاستخدام الواقعي يرمز الى مفهومين عرضتهما مجلة المناضل في العددين ٢١٣ - ٢١٤ ص ١٤ .

١ - مفهوم التضامن العربي الشعبي الذي يعكس وحدة الشعور القومي العربي والاحساس بوحدة المصير والنضال المشترك ضد اعداء الامة .

٢ - المفهوم النظامي للتضامن العربي اي التعاون بين الدول العربية انطلاقا من واقع السيادة السياسية القطرية .

وربما كانت ممارسة التضامن اسبق من التنظير في ابعاده ومراميه وعبر توالي الاحداث على الساحة العربية منذ نكبة ١٩٤٨ تبلور الخلاف مابين المفهومين ففي حين اثبتت تلك النكبة فشل التضامن النظامي تصاعدت حدة التضامن الجماهيري العربي لكن من دون تنظيم جامع للطاقات وضامن لفعاليتها . ثم راحت مؤتمرات القمة العربية تلجا الى النوع الثاني من التضامن **(النظامي)** تغطية للعجز العربي والذي لم يتم تجاوزه حتى عام **١٩٧٣** وبالحد الادنى واذا كان مايهمنا في حديثنا هذا عن التضامن العربي هو رؤية سورية له وكيفية تجسيده وممارسته على ارض الواقع من قبل سورية فلابد من التذكير بان سورية العربية هي التي طرحت منذ مطلع السبعينيات هذا التضامن بمفهوم واضح ورؤية ثاقبة ومتكاملة ثم راحت تصونه وتعمقه في مواجهة الرياح العاتية التي هبت من كل حدب وصوب ليس على الامة العربية فحسب وانما على التضامن العربي المنشود ايضا .

ثم لابد من التنويه ان هذا الطرح السوري لم يقتصر على القول ورفع الشعار فقط وانما اقترن بفعل دؤوب حتى عد موقفا بكل مافي الكلمة من معنى شانه في ذلك شان ما اتسمت به سياسة سورية من وضوح وثبات وشمولية لا بل وحدية ومواقف مسؤولة على الصعد كافة منذ **الحركة التصحيحية المجيدة في ١٦ - ١١ - ١٩٧٠** والتي قادها السيد الرئيس حافظ الاسد فوضع بذلك سورية على طريق النضال القومي الصحيح ، بعيدا عن السفسطة والتستر بالشعارات البراقة وانما **باطلاق حريات الجماهير وقدراتها**

وطنيا وقوميا ، لمواجهة معركة المصير المشترك والعدو الواحد المتمثل بالغزوة الصهيونية الاستيطانية .

واذا ، عدنا الى بيان القيادة القطرية المؤقتة غداة السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ للمسنا الاصرار على تحقيق التضامن العربي الملبي لطموحات الجماهير وصولا الى الوحدة ، فقد تركز برنامج القيادة في المجال العربي على :

١ ـ التحرك الواسع مع الدول العربية والقوى العربية التقدمية لحشد الطاقات من اجل معركه المصير .

٢ ـ العمل على تحقيق خطوات وحدويه ولاسيما مع مصر .

٣ ـ العمل على ان تاخذ سوريه مكانها في اللقاءات الوحدوية بين مصر وليبيا والسودان .

٤ ـ العمل على تحقيق الجبهة العربية التقدمية ، وعلى توحيد فصائل المقاومة الفلسطينية ودعم الثورة الفلسطينية .

وما هي إلا اسابيع وشهور حتى راح هذا البرنامج كما في المجالات الاخرى يترجم عملا ملموسا وقد سجل المؤتمر القطري الخامس ايار ١٩٧١ لقيادة التصحيح : « عملها الجاد في ضم القطر الى ميثاق طرابلس وتحقيق قيام دولة اتحاد الجمهوريات العربية » موصيا « بضرورة العمل على تحقيق هذا الانجاز ودفعه الى الامام لتحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد » ومؤكدا « على ضرورة عقد مؤتمر شعبي للاحزاب والقوى العربية التقدمية بهدف الوصول الى موقف موحد من القضايا الاساسية وعلى التعاون مع البلدان العربية بما يخدم اهداف النضال العربي .. وعلى ضرورة حشد كل الطاقات والجهود لمعركة التحرير » (٤) . ومن هذا المنطلق ايد المؤتمر القومي الحادي عشر اب ١٩٧١ دعمه لاتحاد الجمهوريات العربية مؤكدا ان التفاف الجماهير كفيل بتطويره نحو الوحدة .

وفي ضوء هذا الوضوح الذي ارساه مع التصحيح راح القائد الاسد يضفي على السياسة السورية ، الجدية المسؤولة ، فاثمرت انضمامنا الى الاتحاد الثلاثي ليصبح رباعيا يستفتي الشعب عليه في ١ ـ ٩ ـ ١٩٧١ وقبل ذلك كان السيد الرئيس قد اكد في اجابته على اسئلة الصحفية اليوغسلافية ـ دارا يانكوفتش ـ في ١٢ ـ ٣ ـ ١٩٧١ انه « على الصعيد العربي قررنا ان تكون لقاءاتنا جدية وان تطور هذه اللقاءات الى **خطوات وحدوية** ولذلك كان انضمامنا الى

الاتحاد الثلاثي ... وقررنا أن تكون العلاقات طبيعية بيننا وبين الدول العربية الاخرى ولا نشحن هذه العلاقات الا اذا كانت مقتضيات التحرير تقتضي ذلك » (٥) .

اذن منذ البداية نلمس التصميم الجاد على التحرير وعلى تامين مستلزمات هذا التحرير اي بحشد الطاقات وتحقيق التضامن العربي الفاعل والذي كما يرى القائد الاسد : « هو منطلق سياسي واساسي ... في اطار حشد كل امكانية متوفرة في سبيل معركة التحرير » (٦) . ومن اجل مواجهة التحديات القائمة والمستجدة ففي « **تعزيز التضامن العربي ، تعزيز للقدرة العربية في مواجهة الصعوبات » (٧) .**

لكنه ومنذ البداية ايضا بين القائد الاسد منعا لاي التباس ان التضامن العربي الذي تنشده سورية **خطوة في سبيل الوحدة** وليس بديلا عنها ولا يجوز ابدا ان تتعارض معها او يحول دون تحقيقها اننا كما يقول الرئيس الاسد

« ناضلنا من اجل التضامن العربي ... وتقويته لانه ضرورة نضالية ... والتضامن لايجوز ان يتعارض او يحول دون تحقيق الوحدة العربية عندما نستطيع تحقيق هذه الوحدة ، اننا نحقق التضامن حيث نستطيع التضامن وحين نستطيع تحقيق هذا التضامن ، ويجب ان نحقق الوحدة حيث نستطيع ان نحقق الوحدة وحين نستطيع تحقيق هذه الوحدة .

لقد اكدت معطيات هذه المرحلة من تاريخنا اهمية التعاون العربي والتآزر والتضامن العربي ولابد ان نعمل من اجل التضامن العربي ومن اجل الوحدة » (٨) .

وبالقدر ذاته الذي اعتبرت فيه سورية التضامن طريق الوحدة لم تفرغه من مضمونه الشعبي وانما اغنته بالتاكيد على اتساع ابعاد التضامن في مختلف مجالات الحياة العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا واجتماعيا وبمعنى اوضح ارادته تضامنا لحمته الجماهير العربية وسداه العمل العربي المشترك الفاعل والملموسة نتائجه وهي وان مارست التضامن النظامي فمن اجل ان يتحقق التضامن بكل ابعاده وكاسلوب عملي لتحقيق الغاية منه : ولعل هذا ما اوضحه الرئيس الاسد في كلمته الختامية للمؤتمر القومي الثاني عشر ١٩٧٥ عندما قال :

« التضامن كما ارى ايها الرفاق هو اسلوب عملي او صيغة عملية تبدأ بازالة كل مظاهر وعوامل التوتر والقطيعة ... وتنتهي بشكل عال من اشكال التنسيق هكذا ارى التضامن وفي ظل هذه الرؤية نعمل لتحقيق التضامن العربي ونساهم في تحقيق التضامن العربي » ثم زاد موضحا الغاية من التضامن اذ قال : **« نحن في معركة والامة تواجه خطرا . فلمن تلجأ الامة وهي تواجه الخطر ؟ اذا لم تلجأ الامة العربية لابنائها ، لمن تلجأ بمجموعها او باجزائها عندما تتعرض للخطر ؟ انها تلجأ اول ماتلجأ للامة العربية لنفسها لبنيها من اجل الدفاع عنها ضد هذا الخطر من اجل الذود عن مصيرها المهدد »** وذلك ناموس من نواميس الطبيعة لاغرابة فيها ولاضير انما هي سنة الكون كما قال **القائد الاسد** (٩) .

لقد عرفنا التضامن العربي وعايشناه على ارضية حرب تشرين التحريرية وانتصاراتها ومع ان ماعرفنا من هذا التضامن ولما لم يكن الطموح فانه شكل في الحد الادنى الذي تبلور فيه نقلة نوعية انجزت ما انجزت استنادا الى وحدة الموقف ولو الى حين . ولذلك كان التضامن هدفا لتآمر الاعداء الصهاينة وحلفائهم في مرحلة مابعد تشرين ولئن حققوا ماحققوه من شرخ في الصف العربي بل لنقل شروخا بدات مع اخراج مصر من ساحة معركة المصير وبتشديد الخناق على سورية والضغط عليها من خاصرتها ـ واعني لبنان ـ املا بالهيمنة عليه واشغال سورية عن المعركة الاساس ومن ثم باخراج قدرات العراق لا بل واشغالها في اخراج قوة صديقة واعني ايران الثورة من الخندق العربي المقاتل ، لئن حققوا هذا فان سورية صمدت لا بل منعت الجدار العربي من الانهيار فكانت جبهة الصمود والتصدي وكان حرص سورية دائما على التضامن العربي ولكنه التضامن الكفاحي وليس تضامن السقوط والاستسلام .

في ذكرى ثورة آذار عام ١٩٧٦ قطع الرفيق الامين العام للحزب السيد الرئيس الدرب على الذين روجوا التضامن بلا مضمون مؤكدا حرص سورية على التضامن لصد العدوان عندما قال **« نحن الحريصون على التضامن العربي وبقدر حرصنا على هذا التضامن نحرص على الا يفرغ من كل مضمون ...** التضامن العربي حركة جماعية لازالة آثار العدوان وليس حركة فردية لاضابط ولا اساس لها ، نحن عملنا من اجل التضامن ... وسنظل

ركيزة اساسية لهذا التضامن **ولكننا متضامنون لصد العدوان وليس للرضوخ للعدوان » (١٠) .**

وبوضوح اكثر وبصمود اكبر راحت سورية تمسك بكلتا يديها مفهوم هذا التضامن وتحميه وتحصنه لتدفع عنه شر الاعداء مؤكدة ان « التضامن الذي تريده سورية وتناضل من اجله هو التضامن على اساس معاد للامبريالية والصهيونية ، لا على اساس موال لهما، التضامن الذي تريده سورية والجماهير تضامن **لتعزيز الصمود وليس تضامنا لتعزيز الاستسلام »** (١١) على ان ذلك لايعني ابدا ان تتراخى سورية بالاعداد وبناء الذات لان ماتنشده من تضامن ليس بديلا عن قوتها وهذا ماوضحه الرفيق الامين العام للحزب في حديثه لمجلة النهار العربي والدولي في ٢٧ـ١٠ـ١٩٨٢ عندما قال : التضامن الذي نحتاج اليه لايمكن ان يكون بديلا عن **قوة سورية الذاتيه** ومثل هذا التصور ليس في مصلحة سورية ولا في مصلحة العرب » (١٢) .

ولاغرو في ذلك فسورية التصحيح ليست ممن يلقي عبئه على الاخرين ولا ممن تتكل على الغير حتى ولو كان هذا الغير هم الاشقاء، وهي ايضا لا تدعو للكفاح وتتقاعس عنه ولا ممن يقول اذهب انت وربك فقاتلا فإنا ها هنا قاعدون ، انما هي المحور والاساس الصلب وفي مواجهة عدو شرس ومدجج لاتنكر حق الاشقاء في شرف المواجهة رفدا ودعما لها في معركة استرداد الحقوق ، فسورية ترى في التضامن العربي **« وقفة واحدة ضد سياسة الاستسلام والتفريط بحقوقنا ... وهذه مستلزمات النضال العادل من اجل استرداد الحقوق العادلة »** (١٣) .

ولذلك لم تتوان سورية عن النضال لاستعادة روح تشرين التضامنيه « واعادة التضامن العربي الى ما كان عليه سلاحا من اسلحتنا في مواجهة العدو » (١٤) . مدركة اهمية هذا التضامن ومشددة على ضرورته وعاملة في سبيله بلا كلل ،وفي هذا يقول القائد الاسد « لقد اكدنا منذ عام ١٩٧٠ على التضامن العربي واهميته في مواجهة الاحتلال وبذلت كل جهد ممكن لتحقيقه وجعله فعالا واذا كان اعداؤنا قد استطاعوا ان يفتحوا فيه ثغرة فإن ذلك لن يمنعنا من العمل من اجله على اساس ان يكون اداة فعالة في النضال ضد العدو وتفشيل كل محاولات الرضوخ والاستسلام » (١٥) .

واما الهدف فهو تحقيق اهداف الامة عبر التضامن الفعال فكما يقول السيد الرئيس : « التضامن هو صيغة فعالة لتحقيق اهداف الامة العربية ودائما البحث مستمر عن الصيغ الفعالة »(١٦).

وها هنا نضع ايدينا على ملمح من ملامح ممارسة الواقعية السياسية ليس من باب الرضوخ للامر الواقع وانما لتجاوزه وصولا نحو الافضل ومن باب المرونة التي لاتزيح عن الهدف ولا عن المبادىء والثوابت الراسخات في الحق والمصلحة القومية العليا .

قبل جبهة الصمود كان ميثاق العمل القومي الذي اغتاله صدام حسين وقبله كان التنسيق مع الاردن ومن بعد كانت العلاقات الاخوية مع الاشقاء العرب ميزانها الموقف من المعركة القومية بيد ممدودة للوحدة ويد تعمل للتضامن على طريقها وفق بوصلة لاتخطىء الهدف .

وفي السياق ذاته كانت قمة الاسكندرية عام ١٩٩٠ بين الرئيسين الاسد ومبارك نقلة بارزة باتجاه التضامن العربي الذي مالبث ان تعرض لهزة عنيفة بالغزو العراقي للكويت فجاء اعلان دمشق سبيلا لدرء آثار ذلك الغزو الخطير وكي تظل تلك السابقة الفظيعة وحيدة يتيمة غير قابلة للتكرار ، **وكي يتبلور نظام عربي جديد يرسي اسسا سليمة للعلاقات العربية العربية** ، ويدعم الامة في مواجهة المتغيرات الدولية وما اكثرها في السنوات الاربع الماضيات . لا بل ما اخطرها على العرب الذين ليس لديهم الا التضامن لمواجهتها بما يحفظ حقهم ووجودهم . ولقد كان القائد الاسد سباقا في دق ناقوس الخطر وتجديد اهمية التضامن في مواجهة تلك المتغيرات التي كانت في صالح العدو الصهيوني ، ومنبها تضمن هذا التنبيه اتصالات السيد الرئيس ومحادثاته الثنائية مع القادة العرب وفي احاديثه العلنية عما يمكن ان تؤدي اليه تلك المتغيرات ــ التي تتصل **« بزلزال ذي بعد عالمي »** (١٧) . ــ « ومن عدم استقرار وتحالفات جديدة وخطر على الشعوب الضعيفة »(١٨) وعما « يجب ان يفعله العرب على اساس تضامن جدي فاعل فيما بينهم » (١٩) .

وهذا التشخيص للداء والدواء الذي حدده على الملا القائد الاسد منذ عام ونيف كان نوه به سابقا برؤيته الثاقبة وبصيرته النافذة في استشراف آفاق الواقع والمستقبل ، فقبل نحو ثلاثة

اعوام وتحديدا في السادس عشر من ايار عام ١٩٩٠ يوم لم يكن الاتحاد السوفياتي قد انهار ، ولم تكن مأساة غزو الكويت قد وقعت اعلن القائد الاسد امام مؤتمر الطلبة « ان القادم يبدو اكثر خطرا واشد فتكا . . . ان في العالم شيئا جديدا يجب الا نجهله او نتجاهله . . . **فالعالم يموج ... هناك شرر وهناك احتمال خطر على الشعوب » (١٢) .**

وبعد أن تساءل سيادته : « فاين العرب كامة من المتغيرات الدولية والاحتمالات المستقبلية المفتوحة » نبه الى ادراك ذلك وقال : « الى ان يتكون وعي عربي افضل لابعاد مايحدث فان سورية في سياساتها وفي افعالها تأخذ بالاعتبار هذه الابعاد كما تراها ... ومع ذلك فان شعار التضامن العربي الذي رفعته سورية .. سيظل ينال اهتمامنا الذي يستحق » (٢٠) وهو التضامن الذي جدد القائد الاسد التأكيد عليه ووصفه في خطاب القسم الدستوري الرابع بانه **حجر الاساس للعمل العربي المشترك** .

هذا التحذير الذي اطلقه السيد الرئيس قبل منتصف عام ١٩٩٠ مجددا حرصه على مصير الامة وحقوقها اتبعه بتحذير آخر عبر صرخة عربية دوت من رحاب مجلس الشعب عندما افتتح سيادته دوره التشريعي الخامس ١٩٩٠/٦/١١ اذ قال : « كل امة عندما ترى خطرا قادما تتضامن وتتكاتف .. فهل يكون العرب استثناء من هذه القاعدة الانسانية التاريخية .. ام يصحون ... ويمسكون بزمام المبادرة » اذا ما نهضوا من سباتهم العميق، ولان الامم الاخرى تتجاوز التضامن الى الوحدة فالقائد الاسد يشدد على انه على العرب ان يناضلوا « من اجل تحقيق الوحدة العربية لانها هوية ومصير والى ان تتحقق الوحدة يجب ان يحققوا تضامنا فعالا يقيهم شر ماتحمله الظروف » اذن على هذا النحو من الوضوح والمبدئية تتصاعد وتتسع رؤية سورية الى اهمية التضامن العربي ، كيفيته وغايته وضروراته الوطنية والقومية : هو صيغة فعالة وخطوة على طريق الوحدة لايغنينا عنها ولكن السلاح الهام في كل مراحل الصراع مع العدو ، حربا ام سلما وعندما أطلقت سورية مبادرة السلام ودخلت عمليتها كانت تدرك انها **تدخل معركة جديدة** لاتخبو فيها اهمية سلاح التضامن وانما تتعاظم الم يصفها القائد الاسد بانها **اصعب من المعارك العسكرية** التي خضناها غير هيابين وكنا منفردين .

وعلى هذا فالتنسيق التضامني الذي تقوده سورية وتمتنه بين الدول العربية المعنية مباشرة بعملية السلام لايخرج في اطاره العام عن الغاية الكبرى في تحقيق موقف عربي موحد واشمل في مواجهة العدو المتعنت والتحديات المستجدة ، وهي تحديات « تجعل من التضامن العربي الذي ينطلق من وحدة المصير ، ضرورة حيوية لاستمرارية الامة ومقارعة التحديات التي تهدد كيانها ووجودها »(٢١).

ولئن كان التحدي الصهيوني وخطره الماثل في القلب من الارض العربية هو اساس هذه التحديات فان التضامن العربي هدف منذ تبلوره في مؤتمر القمة العربي الثالث ايلول ١٩٦٥ — الدار البيضاء « من خلال ما سمي (**ميثاق التضامن العربي**) الى العمل على تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين » وتوضح ذلك الهدف في القمة الرابعة ١٩٦٧/٩/١ الخرطوم (بازالة آثار العدوان) وفي القمة الخامسة كانون ١ — ١٩٦٩ — الرباط (بحشد الطاقات العربية من اجل خوض معركة التحرير) (٢٢) وهو الحشد الذي تجسد في حده الادنى في **حرب تشرين** ، ولكنه اليوم اعني التضامن العربي لايقل اهمية في معركة السلام فهو قوة العرب وعدتهم في هذه المعركة غير السهلة فغياب (تضامن عربي فاعل يمتلك القوى اللازمة والقرار الموحد لكسب معركة السلام ، يكون بمثابة تسهيل لتنفيذ البرنامج الاسرائيلي الاستيطاني) (٢٣) وخاصة في هذه المرحلة التي تتكون فيها ملامح النظام الدولي الجديد ذي القطب الاحادي ، والتي لم نر حتى الآن الا ماينبىء عن ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين في تطبيق الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة ذلك ان اسرائيل لاتزال ترفض الالتزام بهذه القرارات وتنفيذها وهي القرارات التي تشكل مرجعية عملية السلام وجوهرها ونعني بها ٢٤٢ — ٣٣٨ — ٤٢٥ .

هوامش :

١ ـ مجلة المناضل العددان ٢١٣ ـ ٢١٤ عام ١٩٨٧ ص ١٣
٢ ـ المصدر السابق ص ١٤
٣ ـ موسوعة السياسة الجزء الاول ص ٧٦
٤ ـ منهاج التثقيف الحزبي ج ١ ص ٢٤١
٥ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٢٥٦ (احمد قرنة)

٦ ـ المصدر السابق ص ٢٥٧ اجابة سيادته على المحرر والنهار اللبنانيتين ١٩٧٢/٩/٢.
٧ ـ المصدر السابق ص ٢٥٧ اجابة سيادته على اسئلة الصحفيين في تونس ٣/ ١٩٧٤/١
٨ ـ المصدر السابق ص ٢٦٢ كلمة سيادته في ليبيا ١٩٧٥/٢/٢٩
٩ ـ منهاج التثقيف الحزبي ج ١ ص ٥٨
١٠ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٢٦٩ ج ١
١١ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٤٦١ كلمة سيادته في افتتاح المؤتمر القطري الثامن ١٩٨٥/١/٥
١٢ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٤٥٠
١٣ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٤٢٨ رد على سؤال من الاعلام اللبناني ١٩٨٠/١١/٢٩
١٤ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٢٨٠ كلمة في مؤتمر الفلاحين ١٩٧٧/٢
١٥ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٢٩٢ كلمة ذكرى الثورة ١٩٧٨/٣/٨
١٦ ـ حافظ الاسد الموسوعة الكاملة ص ٢٨٥ رد على الصحفيين في المطار بعد مغادرة السادات ١٩٧٧/١١/١٧
١٧ ـ كلمة السيد الرئيس في القسم الدستوري لولاية رابعة ١٩٩٢/٣/١٢ جريدة الثورة العدد ـ ٨٧٨٦ ـ
١٨ ـ المصدر السابق
١٩ ـ المصدر السابق
٢٠ ـ المصدر السابق وكل مابين الاقواس من الكلمة المشار اليها وقد ضمنها السيد الرئيس خطابه الدستوري الرابع
٢١ ـ كلمة السيد الرئيس في مؤتمر العمال الثاني والعشرين ١٩٩٢/١٢/١٤ (ملحق جيش الشعب العدد ١٦٩٧)
٢٢ ـ مجلة المناضل العدد ٢٣٠ آذار ١٩٨٩ ص ٥٢ ـ ٥٥
٢٣ ـ جريدة الثورة ١٩٩٢/٩/١

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

● تلقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى السابعة والاربعين لتاسيس الحزب وذكرى ثورة الثامن من آذار اعرب مرسلوها عن افتخارهم واعتزازهم بحزب البعث العربي الاشتراكي وقيادته للنضال العربي وبما حقق من انجازات وتحولات ولا سيما في الجمهورية العربية السورية من خلال قيادته للمجتمع والدولة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

وتمنى مرسلو البرقيات اطراد التقدم وتحقيق الانتصارات على طريق اهداف الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ووصلت هذه البرقيات من المنظمات القومية للحزب ومن منظمات شعبية في سورية وخارجها وبعض السفارات العربية السورية وفروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في الخارج ومن الاخوة المغتربين العرب ومن بعض قيادات الاحزاب الشقيقة والصديقة ومن شخصيات سياسية وفعاليات اجتماعية .

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب وفداً من قيادة الحزب الاشتراكي النمساوي ضم السيدين ليوبولد كراتش وزير الخارجية ورئيس البرلمان سابقا وكارل شولمسالا السكرتير الدولي للعلاقات الخارجية .

ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الاشتراكي النمساوي وسبل تطويرها بما يخدم مصالح شعبيهما وبلديهما الصديقين سورية والنمسا .

وتم التاكيد على التعاون المشترك وتبادل وجهات النظر حول المسائل والتطورات التي يشهدها العالم في هذه الايام وضرورة التنسيق بينهما في كل مايفيد شعبيهما ويساعد على تحقيق الاستقرار والامن والسلام المبني على العدل والشمولية والشرعية الدولية .

وفي نهاية زيارة الوفد تم التوقيع على برنامج تعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وبين الحزب الاشتراكي النمساوي لعامي ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥ .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

السابع من نيسان

● احتفل مناضلو حزبنا وجماهير شعبنا وامتنا العربية بذكرى السابع من نيسان هذا العام ، ذكرى تاسيس حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وسورية تواصل مسيرة بناء المجتمع الجديد على هدى نهج الحزب وخلف قيادة الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية ، سورية التي تجسد اليوم قاعدة النضال العربي في النضال من اجل التحرير والبناء وامل العرب في تحقيق اهدافهم القومية الكبيرة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

احتفلت كل منظمة من منظمات الحزب في مناطق تواجدها بهذه الذكرى على طريقتها الخاصة بها ووفق ظروفها لتكون هذه الاحتفالات دافعا لمواصلة النضال العربي الهادف لتجاوز واقع التجزئة والتخلف والفقر والجهل والمرض الذي ساد الواقع العربي زمنا طويلا ، ومن أجل بناء المجتمع الجديد على طريق تحقيق الوحدة العربية ، وصيانة حرية الانسان العربي وكرامته ، واعادة الاراضي والحقوق العربية ، ويعيد لامتنا دورها الحضاري .

وفي سورية موطن تاسيس الحزب والقاعدة النموذجية لبناء المجتمع الجديد الذي يبنيه الحزب عمت الاحتفالات جميع المحافظات السورية ودشنت العديد من المشاريع واقيمت النشاطات الثقافية والفنية التي تتلاءم مع جلال المناسبة ، كما تمت زيارة مقابر الشهداء تخليدا لذكراهم في هذه المناسبة ..

وبلغت الاحتفالات ذروتها بالمهرجان المركزي الذي اقيم على مدرج جامعة دمشق تحت رعاية الرفيق الامين العام للحزب القائد الامين حافظ الاسد .

القى فيه الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب بمناسبة هذه الذكرى المجيدة الذكرى السابعة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي [نص الكلمة ص ١٠] .

كما القيت في المهرجان كلمة الجبهة الوطنية التقدمية وكلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ، وقد عبرت الكلمتان عن الاجلال للقائد المناضل حافظ الاسد الذي بنى سورية الحديثة واعطاها وزنها وكرامتها وطنيا وقوميا ودوليا حيث غدت الورقة السورية بحق هي ورقة الامة العربية ، واكدت ثقة جماهير الامة بقدرة

القائد الاسد على تحقيق السلام العادل والشامل الذي يحرر جميع الاراضي المحتلة ويعيد جميع الحقوق المغتصبة .

الثامن من اذار

● احتفل مناضلو حزب البعث العربي الاشتراكي على امتداد الوطن العربي وجماهير الشعب العربي في سورية بذكرى الثورة ، هذه الثورة التي شكلت منعطفا كبيرا وتحولا جذريا ونوعيا في سورية وفي مسار النضال العربي المعاصر ، ولم تكن الثورة مجرد حدث عابر او استبدال فئة حاكمة باخرى ، بل انها حدث كبير في حياة سورية بدات معه التغييرات الثورية في المجتمع والدولة من اجل انهاء واقع التخلف والاستغلال وتجاوز واقع الضعف والانقسام وبناء المجتمع المنظم والقاعدة الاقتصادية المتينة وجبهة الشعب القوية والمتماسكة خلف قائد مسيرة الشعب والامة الرفيق المناضل حافظ الاسد انطلاقا من اهداف حزب البعث العربي الاشتراكي في الوحدة والحرية والاشتراكية التي التزمت بها ثورة الثامن من اذار تهدف لها في سبيل بناء المجتمع الجديد الذي تحققت في ظله الديمقراطية والحرية والعدالة والمساواة لابناء الشعب جميعا ، وفي ظل النظام الديمقراطي الشعبي القائم على التعددية الحزبية والسياسية تتبوأ الجماهير بمسؤولياتها من خلال تنظيماتها وفي اطار المؤسسات التشريعية والتنفيذية التي ارست دعائمها الثورة تجسيدا للنظام الديمقراطي الشعبي ، وتركز برنامج عملها على تنظيم الشعب وبناء الانسان والسير بعملية التنمية الشاملة وصولا لبناء القاعدة المادية التي توفر امكانات التطور والازدهار لسوريا انطلاقا من الاعتماد على الذات .

لقد كانت ثورة الثامن من اذار تغيرا نوعيا هاما في مسيرة تحول سورية الى قلعة الريادة القومية حيث تمت انجازات ضخمة لم يعرقل مسيرتها سوى بعض القصور الذاتي لاسيما في السنوات الاولى من عمر الثورة فكان لابد من ان يتخلص الحزب من تلك العوائق وجاءت حركة ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد لتعلن ان عملية تكامل مرتكزات العطاء الثوري الثلاثة : الحزب ، والقائد ، والجماهير قد تمت ، وان سورية اكملت استعدادها لتحمل الهم القومي بكل ابعاده ومضامينه .

ان هم ثورة اذار الاكبر الذي يمكن ان تؤديه في الظروف الدولية الراهنة لانجاز الهدف المرحلي لاسترجاع الاراضي والحقوق العربية واعادتها الى اصحابها الشرعيين ، وطبيعي ان يستحوذ اهتمامها وتركيزها على هذه المهمة لان الصراع العربي - الصهيوني في اطاره الشامل هو صراع مصيري على حاضر الامة العربية ومستقبلها وعلى السلام في منطقتنا والعالم ، وذلك لان العالم في السنوات الاخيرة بات يولي هذا الصراع اهتمامه ويطالب بايجاد حل سلمي وعادل وشامل له .

ان ثورة اذار تؤكد الثوابت المبدئية التي تنطلق منها في تعاملها مع مجمل القضايا المطروحة ولاسيما مسالة السلام الذي يؤدي الى عودة الاراضي العربية المحتلة وتامين الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، وتؤكد بهذه المناسبة انها تتعامل مع هذه القضية على اساس الثوابت الوطنية والقومية وهي تنطلق منها ، وعلى اساس الالتزام بقرارات الشرعية الدولية وانها غير مستعدة ابدا للتنازل عن اي شبر من الاراضي العربية المحتلة ، وانها عندما قبلت الدخول بعملية السلام والمفاوضات من اجل تحقيقه فهي تفهمه بانه سلام عادل وشامل يعيد كافة الاراضي العربية المحتلة لاصحابها ويؤمن الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

لقد شاب احتفالات هذا العام جو من الحزن اثر الفاجعة التي اصابت الوطن بفقدان الرفيق الرائد الركن المهندس المظلي باسل حافظ الاسد الذي كان فقده خسارة وطنية لنا جميعا ولسورية والامة العربية .

واليوم وفي هذه المناسبة تجدد الجماهير العهد على الالتزام بمواصلة النضال حتى النصر خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ولتبقى الثورة قوية منيعة لتحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية ولمواجهة المخاطر التي تهدد الامة العربية وفي مقدمتها خطر العدو الصهيوني ، وقد عبرت هذه الجماهير عن ذلك من خلال الاحتفالات التي اقيمت في هذه المناسبة ومن خلال تدشين مشاريع ووضع احجار اساس لبعض منها ، والتي كانت ذروتها المهرجان الخطابي المركزي الذي اقيم على مدرج جامعة دمشق والقى خلاله الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي ممثل الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية خطابا قوميا شاملا نقل في مستهله تحيات ومحبة الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية لشعبنا في عيد ثورته المجيدة وتمنياته بمزيد من النجاح لمسيرتنا النضالية المتواصلة على طريق تحقيق اهداف الحزب والجماهير في الوحدة والحرية والاشتراكية .

كما عبر الرفيق الاحمر في كلمته عن الحزن العميق الذي اصاب الامة بفقدان الشاب المناضل الرائد الركن المهندس المظلي باسل الاسد مؤكدا ان هذه المحنة اكدت حرص شعبنا على الوحدة الوطنية التي غرسها ورعاها وطورها قائد مسيرتنا الرئيس المناضل حافظ الاسد هذه الوحدة الوطنية التي باتت فعلا محددا ولم تعد مجرد شعار .

وعرض الرفيق الاحمر جوانب من مسيرة ثورة آذار عبر السنوات الماضية وكيف تكامل دور القائد مع الجماهير حيث امتزجت سيرة القائد حافظ الاسد النضالية مع تاريخ الحزب النضالي وتلازمت تجربته الحياتية مع تجربة الحزب

فكانت فلسفة التصحيح من نجاح ثورة آذار واستمراريتها وتصاعد فعاليتها ، لتصبح سورية دولة عصرية .

واستعرض التطورات السياسية وشدد على ضرورة التضامن العربي ليتمكن العرب من تحقيق اهدافهم المرحلية وتحرير اراضيهم واستعادة حقوقهم وتعزيز مكانتهم في العالم وقال : ان سورية كما كانت في ماضيها ستكون اليوم وغدا الحريصة على عزة الامة والمضحية من اجلها دون حساب ، وانطلاقا من هذا الفهم القومي لقضية الصراع العربي الاسرائيلي اصبحت سورية تتحدث باسم كل العرب وقائدها الرئيس المناضل حافظ الاسد يحاور زعماء العالم باسم كل العرب وهم يحاورونه على هذا الاساس مما يؤكد ان الدور القومي لسورية اضحى محط اعتراف الجميع في المنطقة والعالم .

وتناول في كلمته مسيرة السلام التي بدات في مدريد واصرار سورية على اقامة السلام العادل والشامل والتصدي للمناورات الاسرائيلية ازاء الحلول المنفردة وقال: ان سورية لن تفرط بشبر واحد من ارض الجولان الغالي ومن اية ارض عربية محتلة ولن تفرط بحق من حقوق العرب التي اقرتها الشرعية الدولية وسورية في معركتها هذه لابد منتصرة .

وعاهد الرفيق الاحمر في ختام كلمته القائد الكبير حافظ الاسد على متابعة النضال خلف قيادته لكي تتابع ثورة آذار مسيرتها الظافرة حتى تتحقق اهداف الامة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

كما القيت كلمة الجبهة الوطنية التقدمية وكلمة المنظمات الشعبية وبمجملها اشادت بمنجزات ثورة الثامن من اذار وما توصلت اليه الثورة من بناء وتقدم وتطور في ظل نهج حزب البعث وقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد .

السابع عشر من نيسان

● احتفلت جماهير شعبنا في الجمهورية العربية السورية في السابع عشر من نيسان الجاري بالذكرى الثامنة والاربعين لجلاء المستعمر عن ارض الوطن وهي اشد عزما وتصميما على مواصلة المسيرة النضالية التي تعمدت بدم الشهداء وتوجت ببطولات تشهد على ارادة لا تلين ، وايمان قومي راسخ لم تزعزعه محاولات التقسيم والتجزئة .

الجلاء الذي كان ثمرة نضال طويل ، ونتيجة ثورات شعبية متواصلة عمت كل ارجاء سورية ، سهولها ، وجبالها ، اريافها ، ومدنها ، ساحلها وداخلها .

وفي ذكرى الجلاء التي تبعث فينا مشاعر العز والفخر نتذكر اولئك الابطال الميامين الذين قارعوا الاستعمار وقدموا الغالي والثمين في سبيل انتزاع الاستقلال وطرد المحتل الغاشم الى غير رجعة .

فالوحدة الوطنية اشعلت جذوة الثورات في كل مكان وعمقت نهج الكفاح ضد قوات المستعمر التي تفوقها عددا وعدة ولكنها لم تجاريها في الارادة والتصميم ، واستطاع شعبنا ان ينتزع النصر وتحقيق جلاء المستعمر الفرنسي في السابع عشر من نيسان العام ١٩٤٦ ، ذلك التاريخ الذي كان نهاية لمرحلة وبداية لمرحلة جديدة عنوانها تثبيت الاستقلال وتعميق مضامينه الوطنية والقومية التحررية ، والانطلاق في مسيرة نضالية طويلة لتحقيق الاستقلال القومي الاكبر بعد ان زرع المستعمر التقليدي الكيان الصهيوني في الوطن العربي .

وقد بلغت ذروة الاحتفالات في المهرجان الخطابي المركزي الذي اقيم في دمشق يوم الذكرى القيت فيه كلمات عديدة اشادت بمعارك الاستقلال وثمراتها على الصعد كافة .

والقى كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ركز فيها على المعاني التالية :

ـ ان احتفالنا بعيد الجلاء هذا العام يمر وسط اجواء حزن شعبي عم ارجاء سورية على فقيد الوطن والشعب الشهيد البطل الرائد الركن المهندس المظلي باسل حافظ الاسد الذي كان رمزا للشباب الواعي المناضل الملتزم بمصالح وطنه وامته، المتمسك بالنهج المبدع والخلاق ، نهج الرئيس المناضل حافظ الاسد .

ـ بدات معركة الجلاء الحقيقية عندما واجه السوريون تهديدات الفرنسيين وانذارهم ، فخرج البطل يوسف العظمة عام ١٩٢٠ على راس مجموعات من الوطنيين والاحرار من ابناء سورية العربية الى منطقة ميسلون لملاقاة جيش الغزو الفرنسي ليخطوا بدمائهم سطور انبل معركة عرفها نضال شعبنا دفاعا عن استقلاله وحريته على الرغم من عدم التكافؤ بالرجال وبالعدة والعتاد .

ـ ان الاحتفال بذكرى الجلاء يشكل دافعا ومحركا للاجيال الصاعدة التي هي قوة الحاضر وامل المستقبل . يعزز في نفوسها قيم النضال والثورة من اجل عزة الوطن وانتصاره وكرامة الامة وتحررها ووحدتها ، فبقيم العزة والكرامة والثقة بالنفس تستطيع الاجيال ان تتلمس طريقها في واقع صعب تتصارع فيه الافكار وتتشابك الاتجاهات ، وتفترق السبل .

ـ ان فهم معاني الجلاء وقيمه يعزز تمسكنا بنهج القائد الكبير الامين حافظ الاسد ويقوي وشائج التلاحم النضالي بين الشعب والقائد في معركتنا المستمرة من اجل حياة افضل للامة العربية ورسالتها الخالدة .

ـ ان تاريخ الحركة النضالية الجماهيرية هو ذاته تاريخ نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي ، فالمناضلون البعثيون الاوائل ظهروا في صفوف هذه الحركة ، وكونوا اولا تجمع نصرة العراق ضد الاستعمار البريطاني عام ١٩٤١ ، وهو التجمع الذي تطور بسرعة الى حركة الاحياء العربي عام ١٩٤٢ ، ثم جاءت مرحلة اكثر

نضوجا عام ١٩٤٢ حيث تحولت حركة الاحياء الى حركة البعث العربي التي اخذت تناضل من اجل بعث الامة وتطرح افكارا وعقائد قومية تؤكد وحدة العرب وحريتهم. وقد شكل المؤتمر التاسيسي الاول للحزب في السابع من نيسان عام ١٩٤٧ والذي احتفلنا هذا الشهر بذكراه السابعة والاربعين اولى ثمرات الاستقلال والجلاء .

– ان جهود القائد العربي الكبير الامين حافظ الاسد لهو اعتراف تاريخي كبير بصدق توجه المسيرة النضالية القومية المعاصرة ، وبحقيقة نضوجها وتطورها . فالقائد الامين حافظ الاسد يمثل بتهجه ذاك المحور المضيء الذي كان دائما في قلب الحركة النضالية العربية والذي يجمع كل ما هو صائب وخير في جميع مراحل النضال العربي المعاصر .

ان سورية اليوم تناضل من اجل الوحدة العربية التي هي الهدف الاسمى لكل نضال قومي ، وهي تحمل راية العرب وتدافع عن حقوقهم واراضيهم وتواجه محاولات اسرائيل المتكررة لعرقلة العملية السلمية وتعطيل مسارها عبر ممارسات الارهاب المركز ومحاولات استفراد العرب واحد تلو الاخر ، وهي العملية التي انطلقت لتحقيق اهداف واضحة ومحددة تتضمنها قرارات مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ ومبدا مقايضة الارض بالسلام .

في اقطار الوطن العربي

بمناسبة الذكرى ٣١ لثورة الثامن آذار وال ٤٨ للسابع من نيسان وبمناسبة الذكرى ٤٧ لجلاء المستعمر عن ارض الوطن عبرت منظماتنا الحزبية عن اهمية هذه المناسبات بمختلف الوسائل الاعلامية والمظاهر الوطنية والقومية التي تتيح لها ابراز معاني هذه المناسبات واهميتها في حياة الوطن والمواطنين ودور القيادة الحزبية والسياسية في سورية العربية في صنع هذه الانتصارات وخاصة ما تحقق فيها بعد التصحيح بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ولن تنسى منظماتنا خلال نشاطاتها بهذه المناسبات ان تذكر بمناقب الشهيد باسل حافظ الاسد وان تعيش مع رفاقنا المشاركين ولو لحظات اجواء الحزن التي تلف الوطن لفقدانه .

● ففي دمشق اصدرت المنظمات الطلابية العربية بيانا بهذه المناسبات اكدت فيه على ان ثورة آذار كانت نقلة نوعية في المسار النضالي للحزب وحولت مجرى الاحداث لصالح اهداف الامة العربية وكانت المبشر الحقيقي لعصر جديد بدأ مع التصحيح وبدأ النضال الفعلي لاسترجاع الحقوق العربية

وترسيخ التوجه القومي لحزبنا وتحقيق السلام العادل والشامل على اساس قرارات الشرعية الدولية .

● وفي لبنان اصدرت القيادة القطرية بيانات بهذه المناسبات اكدت من خلالها على ان الثورة فتحت افاقا جديدة في مسيرة النضال القومي العربي والقضاء على التخلف والتجزئة ووضعت حدا لجريمة الانفصال ولتضع سورية من جديد في مكانها الطبيعي قلبا نابضا للعروبة وقبلة للمناضلين العرب ، واكدت ايضا على ان شعب لبنان لن ينسى الوقفة التاريخية للقائد الاسد في انقاذ لبنان من براثن التفتت والتقسيم .

كما اقيم مهرجان خطابي اكد فيه المتحدثون على صحة المبادىء التي قام عليها حزب البعث العربي الاشتراكي وان سورية ولبنان بلد واحد وسيبقيان كذلك ، لان الرئيس الاسد يحمل في ذاكرته لبنان وامن لبنان ومستقبل لبنان .

● وفي اليمن اكدت منظمة الحزب في بيانها ان الثورة عملت على توفير الاستقرار والامن وضمان حرية المواطنين وتوطيد دعائم الوحدة الوطنية وتماسك الجبهة الداخلية في اطار التعددية السياسية وتفعيل دور المنظمات الشعبية وتوفير كل مقومات ومستلزمات التنمية الاقتصادية وتشجيع الاستثمار ورفع مستوى حياة المواطنين وبناء القوات المسلحة على اسس علمية حديثة وفق ما يتطلبه الدفاع عن الوطن والوقوف بوجه المخططات الصهيونية ، ورفعت شعار الوحدة والتضامن العربي واذكاء النضال القومي التحرري وتوضيح الحق العربي .

(ج) منظمات الحزب خارج الوطن العربي

● اقامت منظماتنا الحزبية وسفاراتنا ومنظماتنا الطلابية في كل من رومانيا وبوغسلافيا وبولندا واليونان وسويسرا وقبرص ومنظمة الدول المستقلة مهرجانات بهذه المناسبات كما اصدرت بيانات استعرضت فيها الانتصارات والتطورات التي حققتها سورية خلال هذه المرحلة واكدت من جديد ان ثورة آذار ستبقى دوما كما ارادت لها جماهيرنا ، ان تكون حركة مستمرة الى الامام وحيوية متجددة على الدوام ، وهذه سمة اساسية للثورة تحرص عليها اشد الحرص وقد امتلكت الثورة منذ انطلاقتها الاولى خبرة نوعية متطورة وطرحها مبادىء الحزب الاساسية ومنطلقاته الفكرية وتوجيهات قائد الثورة والتصحيح وربان سفينتها القائد الامين حافظ الاسد صمام الامة

الى حقوقها ومصالحها وهي اليوم تخوض معركة السلام في مواجهة عدو متغطرس عدواني عنصري وقد تبنت سورية ارادة المجتمع الدولي على اساس التوافق بين الشرعية الدولية وحقوقنا وهي تؤكد دائما ان لا سلام اطلاقا دون الانسحاب الاسرائيلي الشامل من جميع الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني.

فالثورة والتصحيح اشعلا بعثا قوميا شاملا من جديد بعثا يتحدى بصدقه وايمانه كل عصور التخلف وعهود الاستبداد وغياب الامة العربية عن مسرح الحياة والتاريخ وعملا من اجل وحدة وحرية العرب وكرامة العرب من اجل حقهم في وجدتهم وعزتهم واستقلالهم .

وقد اثبت حزب البعث العربي الاشتراكي وثورته في سورية انه دائما في مقدمة المناضلين من اجل ردع العدوان واستعادة الحقوق ورفع الاحتلال والظلم والقهر عن ابناء شعبنا العربي في الجولان وجنوب لبنان والضفة والقطاع وتعاملت سورية مع الصراع العربي الاسرائيلي دائما بارتكازها على مبادىء الحزب ونظريته القومية وعلى التوجيه الخلاق للقائد الاسد وقيادته لمسار النضال منذ قيام الحركة التصحيحية وخوض حرب تشرين وقرار الصمود بعدها.

وهكذا ايها الرفاق تبقى انجازات سورية في ظل البعث والجلاء والثورة والتصحيح اكبر من ان تعد وتحصى وعلى مختلف المستويات الداخلية والعربية والدولية . وهي اكبر من ان يستوعبها بيان او تقرير . ففي الداخل نهوض اقتصادي شامل وشامخ يبعث على الفخر والاعتزاز ، يرتكز على تعددية اقتصادية ، قوامها القطاع العام والخاص والمشترك ، وبنيان سياسي يرتكز على استراتيجية مبدئية اساسها ديمقراطية حقة تمارسها كل فئات الشعب بدءا من الادارة المحلية والاتحادات والنقابات المهنية والمنظمات الشعبية ومجلس الشعب ، وتعددية سياسية تمثلت في الجبهة الوطنية التقدمية باحزابها السياسية المختلفة ، وبناء ثقافي واجتماعي وخدمي يتجلى في المنجزات الكبيرة والكثيرة في كل مكان من سورية والتي تعتبر شواهد حية على هذا النهوض الشامل .